روح

رواية

محمد كحيلة

روح

كل الحقوق محفوظة

دار لوغاريتم للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 23485/ 2018

I.S.B.N: 978-977-6642-51-5

تصميم الغلاف: عبير محمد

المراجعة اللغوية: أميرة أسامة

الإخراج الفني: ضياء فريد.

المدير العام: إيناس ناصر.

المدير التنفيذي: شادي أبو شهبة

Logarithpublish@gmail.com

01281052824

إهداء

أهدي هذه الرواية إلى والدي الطيب الذي غادر دنيانا
في السابع عشر من مايو 2016 وإلى روحه التي ما
زالت تحفظني عن ظهر قلبٍ.
كما أهديها أيضًا إلى أمي وسيدة عمري وزوجتي
وشقيقاتي وأولادي.
كما أهدي هذه الرواية إلى تلك الروح التي لم تؤنسني
أكثر من ثلاثة أشهر وبضعة أيام.
كما أهديها إلى قطار الحب الذي اعتدت دائمًا
ركوبه ولكن لكلِ قطارٍ نهاية.
وفي النهاية إلى روحي التي أرهقتها بحثًا عن السعادة

الحب...

هل هناك فعلًا حب من أول نظرة؟ وهل من الممكن أن يستمر هذا الحب لنهاية العمر؟

وهل هناك فعلًا حب للنهاية؟ أم أن معظم قصص الحب لم تكتمل؟

وهل قصص الحب الأعظم لم تنتهِ بالنهاية التي ترسمها لنا مخيلتنا؟

بل إن معظم قصص الحب التي تحمل النهاية السعيدة التي اعتدنا عليها لا نراها إلا في حكاوينا الجميلة؟

أم نحن أمام قصةِ حبٍ من نوعٍ آخر؟

هذا ما سوف نكتشفه سويًا في هذه الرواية

قطار الحب "***روح***"

يوما التقيا..

كانت الشمس مشرقة كعادةِ كل صباح.. إنها الساعة السابعة والنصف صباحًا الموعد المناسب للحاقِ بقطار العودة إلى المنصورة.. لا بد له أن يصل في الموعد المحدد في الثامنة والربع ليستقل قطار العودة إلى بيته.. كان يسير مهرولًا.. ها قد وصل الآن إلى محطة القطار.. حيث المشهد الذي اعتاد عليه دائمًا.. من يحمل حقائبه جريًا للوصول إلى قطاره.. ومن ينزل من القطار..

مشهدٌ اعتاد عليه "**محمد**" كثيرًا.. إلا أنه تمهل قليلًا ووقف لبعض الوقت لالتقاطِ أنفاسه.. كان يتأمل الوجوه والركاب والباعة الجائلين على رصيفِ المحطةِ المتكدس بكل هذا الكم الهائل من البشر.. حقًا إنها دنيا عجيبة؛ فها هنا من يرحل.. وهنا من يعود لبيتهِ ويسعى للوصول إليه.. ومن يودع أصدقاؤه ومن ينتظر غائب.. لكلِّ وجهٍ من هذه الوجوه المارة أمامي قصة.

أخذ محمد في تصفح وجوه المارة؛ من يبدو عليه الحزن والقلق بالتأكيد هذا المسافر قد غادر أهله لأولِ مرةٍ ولم يعتدْ على السفر والترحال.. ومن تبدو عليه الحيرة والترقب فهذا زائر جديد للقاهرة ولا يعلم إلى أين يذهب.. وهؤلاء يضحكون ويتبادلون الضحكات فقد اعتادوا على السفر وأصبح شيئًا عاديًا بالنسبةِ لهم.. أثناء تصفحهِ لوجوه الماريين مرت "***روح***" تلك الفتاة التي خطفت قلبه من الوهلةِ الأولى.. التي توقفت نظراته للحظات.. ما هذا الملاك البريء الذي مر بجواره الآن.. أخذ محمد في النظر

إليها دون أن يدري بما يحدث.. استمرت عيناه في مطاردة الفتاه ولأولِ مرةٍ يراوده إحساس أن المحطة قد خلت من جميع الركاب إلا هو وعيناها.

لم يصادف أبدًا في حياتهِ عينين بهذا الصفاء.. مضت لحظاتٍ طويلة لم تفارق فيها عيناه عينيها.. وكأن عقارب الساعات قد توقفت عند هذا الحد.. ذهب إليها وهو لم يرتب أصلًا ما يقول وكيف يبدأ.. ولكن يبدو أن العينين قد تحدثا في نظرةٍ مطولة دون إذنٍ أو سابقِ إنذار.

ذهب إليها يقولُ لها "***صباح الخير يا آنسة***".. وأي خيرٍ وأي صباحٍ يضاهي هذا الصباح الفائق العبق.. ثم توقف لسانه عن النطقِ بالكلمات.

بادرتهُ برَدٍ يُشبه صوت كمان تناغمت موسيقاه مع صوت العصافير التي تُغني كل صباح.. ولكن كما اتفقنا فقد كان هذا الصباح صباحًا مختلفًا جدًا بـ ردها "***صباح الخير***".

وكأنها قد عزفت بصوتها مقطوعة موسيقية على أوتار قلبه ارتفعت دقاته وكأنها آلة إيقاعية تعزف على ألحان هذا الكمان الجميل.. خانته الكلمات فكيف تستطيع تلك الكلمات أن تُعبّر في حضرة هذا الجمال الناعم البسيط.. أحس وكأنها حورية قد نزلت من السماء لأجله هو.. حاول أن يستجمع قوته ليدير معها أي حوارٍ فلم يجد أسهل من سؤالها «***هو الساعة كام؟***».. رغم أنه يرتدي ساعةً واضحة في ساعدهِ الأيسر.. فتبسمت هي ونظرت

برِقةٍ في ساعتها وحدثتهُ بصوتها العذب أن الساعة الثامنة وخمس دقائق.

رغم أنه عند دخولهِ المحطة كان في لهفةٍ لانتظار القطار الذي سيصل المحطة في الثامنةِ والربع إلا أنه بعد أن رأى روح تمنَّى ألَّا يصل.. وبادر بسؤالها عن طريق سيرها وأي قطارٍ ستركب.

هل كان هذا ما يسمى بالحبِ من أولِ نظرة؟!!

تطرقت الفتاة للمقصودِ من السؤال.. فما يحس به هذا الشاب هي نفس مشاعرها التي ولِدت منذ بضع دقائق.. تمنت أن يكونا على قطارٍ واحد وأن يتبادلا الكلمات وأن يظل بجوارها ليس فقط لرحلةٍ واحدة وإنما لرحلةٍ أبدية أسمتها بداخلها "***رحلة السعادة***".

سكتت الفتاة للحظاتٍ ثم أجابته بقلقٍ أنها تنتظر القطار المتجه إلى الإسكندرية منتظرة منه إجابة ترضي فؤادها.

لاحظت الفتاة تغير لون وجه الشاب بعد أن أخبرته بقطارها وسكوته للحظاتٍ بل وارتباكه.. ثم بسرعة حاول الشاب إخفاء معالم حزنه بضحكةٍ باهته أحست بها الفتاة.. فبادرته الفتاة بالسؤال الطبيعي وأنت أي قطارٍ تنتظر.. والحيرة ما زالت على وجه الشاب.. تُرى ماذا يفعل؟

أيخبرها أنه ينتظر القطار المتجه إلى المنصورة وأن هذا اللقاء لن يتكرر مرةً أخرى؟!!

وأنه لم يتبق لهذه اللحظات إلا ثوانٍ ويفترقان!!

وبالفعل أخبرها الشاب بقطارهِ المنتظر.. ولكنه دون أيةِ مبرراتٍ وجد نفسه يُخبرها أنه سوف يُغير مساره من أجلها وأنه سيصاحبها في هذه الرحلة.

ظهر بريق عينيها فرحًا بهذا الخبر.. ثم حاولت أن تخفي فرحتها بصوتها الناعم بأنه "***لا أبدًا مفيش داعي.. والمسافة بعيدة والطريق طويل و...***".

قاطعها بنبرةٍ كلها إصرارٍ أنه سيُكمل رحلته بعد رحلتها.. وهو يداعبها قائلًا "***رحلتنا واحدة إن شاء الله***".

ابتسمت الفتاة بخجلٍ يُذيب القلوب.. وكأنها تُحدِّث نفسها "***أنت أنت.. نعم أنت من خفق قلبي له من أولِ نظرة***".

في نفس الوقت أحست الفتاه بأن هذا الشخص شخصًا غير عاديًا.. أحست لوهلةٍ أنه سارق محترف استطاع أن يسرق منها روحها التي لم تُخطف بعد.. وأنها لم تستطع رغم براءة عينيها من تحديق النظر إليه وكأنها طفلة غريقة رأت أمامها طوقًا للنجاة لكنها لا تستطيع التمسك به.. وهكذا كانت عيناها.. أحست أن الدنيا كلها قد توقفت عند هذا الشخص.

تبادلا أطراف الحديث بينهما بسؤالهِ عن اسمها وما سر زيارتها للقاهرة.. وحديث قد بدأ.. تمنى الشاب وقتها ألا يصل لنهايته.

حدثته أنها تُسمى (***روح***) طالبة بجامعة القاهرة في الفرقة الثالثة بكلية الآداب وأنها قد أاجتازت آخر امتحانٍ لها هذا العام وقد حان وقت العودة إلى ديارها.. لأول مرةٍ تتحدث الفتاة مع شخصٍ غريب هكذا.. مع إحساسها بأنهما منعزلان تمامًا عن ضوضاء المحطة.. ولأول مرة تتبادل تلك الفتاة أطراف الحديث مع شخصٍ غريب إلَّا أنها لم يراودها أبدًا إحساس أنها أمام شخص غريب عنها.. فسألته عن سر زيارته أيضًا للقاهرة.. كان الشاب في تلك اللحظات وكأنه في جنة الرحمن يتأمل هذه الفتاة الملائكية التي يتبادل معها الحديث.. لاحظت الفتاة أن الشاب تأخر في الرد على السؤال.. مع ملاحظتها أنه يتأمل وجهها الملائكي فازدادت بهاءًا وحمرة..

"حمرة الخجل الرائعة تلك التي ارتسمت على خدها".. فبادرت بسؤالٍ آخر.. "***حضرتك معرفتنيش بنفسك***".

أدرك الشاب أنها قد لاحظت دقة نظراته فأخذ يحاول أن يتصنع أنه معها وأخد يذهب بنظراتهِ يمينًا ويسارًا.. ثم أجابها

"آه آسف.. أنا يا ستي محمد هندسة القاهرة وكنت بخلص شوية أوراق في الجامعة.. أنا لسه حديث التخرج".

قاطعته الفتاة: "***واضح واضح يا باشمهندس***".. فتبسم ضاحكًا من قولها.. ثم بدأ في الإعداد لأولى كلمات الغزل في هذه الرحلة فمن أين يبدأ.. حدثها مداعبًا: "***إلَّا قوليلي صحيح إزاي حد بالرقة دي وماشفتوش في الجامعة سنتين كاملين***

كنتي فين انتي؟".

ابتسمت الفتاة بخجلٍ وأجابت بصوتٍ تملأه الرقة والعذوبة "*في كلية آداب أكيد يعني*".

مرت اللحظات بسرعة البرق والابتسامة لم تفارقهما طوال الرحلة.. وإحساس بنشوة وسعادة غير عادية.

ساعات قد مرت بينهما كاللحظات.. كانا فيها غريبين عن الدنيا التقيا خلسة من هذه الحياة المقفرة الكاحلة.. لأول مرة في حياتها تسمع روح نبضات قلبها وكأنه يولد من جديد.. أما محمد فلم يشعر بدقات قلبه التي أزعجت من كان يجلس خلفه في المقعد..

محمد كان يعيش حالة روحانيه عجيبة.. أشياء تحدث له لم تحدث في السابق.. محمد شاب قد تخرج من الجامعة في مجتمع منفتح لديه علاقات صداقة مع صديقات له في مرحلة الجامعة.. خمس سنوات لم يحدث له ما حدث اليوم.. أحس محمد وكأنه طالب ثانوي أو طالب إعدادي في مرحلة المراهقة أحس بمشاعرٍ تهز كيانه من الداخل.. بحروفٍ تتلعثم على شفتيه.. بنظرة مشدودةٍ لهذه الفتاه تأبى أن تغادرها.. كل هذا قد يكون في لحظاتهِ الأخيرة.. فها قد وصل القطار أرض الاسكندرية.. ولحظات وتختفي هذه الفتاة من أمام ناظريه.. أحس محمد بانقباضٍ في قلبه الذي تعلق بهذه الفتاة كطفلٍ رضيع وجد أخيرًا أمه بعدً طول غياب.. أحست روح به وربما كانت تفكر هي الأخرى في نفس

ما يفكر به محمد.. كيف لي أن أتركه.. ما أقسى لحظات الفراق.. رغم أنهما تقابلا فقط منذ أربع ساعات.. سألته بصوتٍ يحمل بعض الشجن: "***محمد.. ممكن أعرف مالك؟***"

توقفت الكلمات على شفتيه فهو ليس لديه ما يقول.. هل له أن يعترف لها بمشاعره وأحاسيسه؟ هل ستصل أحاسيسه إليها؟ وهل من المعقول أن تصدق أن شخصًا أحب واحدة في سويعاتٍ قليله؟ قال لها متلعثمًا: "***لا أبدًا مفيش حاجه بس كان نفسي تطول الرحلة كمان شوية***"، خجلت الفتاة.. ولا أدري ربما كانت تطمع في أكثر من ذلك أو أن إجابة محمد لم تكن ترضيها إلى الحد الكافي.. فلم يحدث لقلبها الصغير ما حدث اليوم.. لقد أحبته بالفعل.. ولكن ماذا تقول.. اكتفت روح بنظرة أخيرة إلى ملامحه التي تتمنى أن تحفظها عن ظهر قلب.. بادرت روح في وداعه بانكسارٍ لاحظه محمد: "***أشوف وشك بخير يا محمد.. أنا هانزل***" قالت الكلمات ودموعها قد ملأت عينيها الجميلة.. ومحمد في موقفٍ لا يُحسد عليه.. كيف يودعها هكذا؟ مد محمد يده إليها ولم يكن من عادتها أن تصافح باليد أبدًا.. إلا أنها وبدون رد فعلٍ مدت يدها لتحتضنها يد محمد.. ورغبة غريبه منهما في ألا يفترقا.. طال السلام لثوانٍ والتقت الأعين في مشهدٍ يذكرنا بأعظم مشاهد السينما العالمية.. خجلت روح وابتسمت ثم قالت: "***محمد ممكن بعد إذنك تسيب إيدي؟***"

في في رد محمد بتلقائية غريبة وكأن الكلمات قد خرجت من بين شفتيه رغمًا عنه حين قال لها: "***طب ممكن ماتسبيش قلبي***".

وقعت الكلمات على أذن الفتاة كشدو بلبلٍ جميل الصوت يعزف أروع النغمات.. أحست أن الكون كلهً قد اختفى من حولهما ولم يتبقَ منه إلا هو وهي.. نظرت إليه بارتباكٍ شديد بوجهٍ قد اصطبغ باللون الوردي، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة يملؤها الخجل، أحست أنها ملكة متوجة على عرش النساء، ثم قالت بصوتٍ يملأه الخجل: "***أستودعك الله***".

نظر محمد إليها نظرة حانيه يملأها الحب والقلق.. كأنه سيغادر المكان تاركًا روحه لها.. ثم فكر محمد سريعًا في طريقةٍ للتواصل بينهما.. فطوال الرحلة لم يفكر أبدًا في لحظات الوداع وكيف ستكون.. طلب محمد منها بتلقائيةٍ شديدة رقم هاتفها للاطمئنان عليها بين الحينِ والآخر.. رقم هاتفها الذي التي لم تتردد للحظةٍ في أن تعطيه إياه.. فقط ساد السكوت للحظات تخللها ارتباك محمد خوفًا من أن ترفض طلبه.. ولكن لما لا وقد أحبها حد العشق؟

ردت روح بأنها لم تتعرَّض لمثل هذا الموقف من قبل، بل لم تسمح لأحدٍ أن يتسلل إلى عالمها الخاص؛ فروح فتاة من أسرة محافظة تربت على العادات والتقاليد وأن ما حدث لها مع محمد لم يحدث من قبل.. ثم أبدت أنها لا تمانع في إعطائِه رقمها

الذي حفظه محمد من أولِ مرة، ولم لا وهو أحبُّ الأرقام إليه.. واستئذنها في الاطمئنان عليها حتى تصل إلى بيتها.. هزت روح رأسها بالإيجاب وهمت في التحرك من المحطة إلى الخارج.. نظرت إليه نظرةً حانية وبادلها النظرة بما تحمله من مشاعرٍ وليدة اضطرب لها قلبين لم يعتادا عليها.. ثم همت بالانصرافٍ.. لم تغِب عن عين محمد للحظةٍ حتى اختفت عن ناظريه.. أحس محمد بنشوةٍ غريبة وبقلبٍ موقد.. كيف استطاعت تلك الفتاة أن تحتل قلبه كل هذا الاحتلال؟!

أخذ يتذكر تلك اللحظات الرائعة وصورتها التي لم تفارق مخيلته بعد.. فكل ما فيها حسن.. أما روح فقد أحست أنها قد غادرت جنتها وتمنت أن تعود مرة أخري إلى تلك المحطة.. لماذا لم تصارحه بكل ما أحست بهِ؟ وفي هذه الأثناء سمعت روح صوت هاتفها يرن!!!

تُرى هل لحظات السعادة دائمًا لحظات قصيرة؟!!

حدثت نفسها ترى من المتصل وماذا بعد؟ هل سيكون محمد؟!!

عند سماع روح لصوت هاتفها كانت في طريقها إلى البيت وما زال عقلها وقلبها في محطة القطار.. أخرجت هاتفها ونظرت لترى من المتصل.. كانت تتوقع أن يكون محمد هو من اتصل ليطمئن عليها، ردت بصوتها الناعم: "***ألو***" وقد ظنت أنها ستسمع صوته لكنها وجدته صوت والدها يطمئن عليها..

ردت عليه وأخبرته أنها في طريقها للبيت.. لقد خاب ظنها فقد توقعتهُ هو.. مرت الدقائق ووصلت روح إلى البيت.. وبعد وابلٍ من الأحضان والسلامات من عائلتها.. سمعت صوت الهاتف مرة أخرى؛ فانطلقت مسرعة إلى الهاتف بشكلٍ ملحوظ لاحظها والدتها ووالدها.. لم تلاحظ جريها نحو الهاتف ثم ردت فوجدت محمد.. طار قلبها فرحًا ثم نظرت إلى عائلتها فوجدت الجميع ينظرون إليها باستغرابٍ شديد.. أحست بالخجل لدرجة أنها لم تستطع أن ترد بكلمةٍ واحدة؛ فأغلقت الخط بعد أن سمعت صوته الذيتي حفظته عن ظهر قلب.. وهو يردد: "***روح وصلتي.. ألو.. ألو.. روح.. روح***"

سألتها والدتها عن المتصل فأخبرتها أنه رقم غريب قد اتصل بالخطأ.

في هذه الأثناء تعجب محمد مما حدث.. لما لم تكمل حديثها معي؟! هل وصلت إلى دارها بأمان؟! ماذا حدث؟ أو ربما لم تستطع التحدث لوجود شخصٍ بجوارها.. تُرى من هذا الشخص.. في هذه الأثناء استأذنت روح أهلها للدخول لتغيير ملابسها والارتياح من عناء سفرٍ طويل.. بينما محمد يحاول الاتصال بها مرة أخرى.. ردت هذه المرة بـ: "**محمد**".. لم يتمالك محمد القدرة على ضبط لسانه فأجابها: "***روح محمد.. قلقتيني عليكي***".. ابتسمت روح واعتذرت له عما حدث وسألته عن موعد تحرك قطاره فأجابها: "***وحشتيني كإني لسه شايفك قدامي***

مبتسمة دلوقتي ومكسوفة".. ضحكت روح وقالت له: "***آه جدًا.. بصراحة أنا مش عارفه إزاي أصلًا سامحالك تتكلم معايا كده***"

في هذه اللحظات كانت السعادة تغمر قلب روح سعادة بالغة.. لأول مرة تشعر بضحكات قلبها.. بينما محمد ما زال مبتسمًا تلك الابتسامة العريضة التي لم تفارقه طوال رحلته.. تنهيدات متبادلة كانت هي الأروع بين كل كلماتهما.. أخذا يتبادلا أطراف الحديث وقد نست روح أن بالخارج من ينتظرها؛ كعادة الأسرة في سرد ما قد حدث للغائب وقت الوصول.. صوت دقات الباب التي أظهرت ارتباكًا كبيرًا على قلب الفتاة.. فقالت: "***محمد لازم أقفل دلوقتي.. سلام***".. وجدت الفتاة والدتها أماها.. استغربت الأم من المنظر فروح بعد ربع ساعة منذ دخولها غرفتها لم تبدل ملابسها بعد!!!

وقفت الأم أمام ابنتها التي لم تبدل ملابسها بعد ما يقارب الربع ساعة من دخولها لغرفتها التي بدت عليها ملامح القلق والاضطراب.. سألتها أُمها عن سر تأخرها في العودة إليهم.. ردت الفتاة: "***أبدًا يا ماما.. جالي اتصال***".. تلعثمت الفتاة وهي على علم بالسؤال القادم بينما هي لا تعرف الإجابة.. هل تخبر أمها عماً حدث في رحلةِ العودة، وعن هذا الشاب الذي امتلك قلبها الذيتي تعرفت به منذ ساعات؟ لم تعتَد الفتاة أن تفعل شيئًا دون علم والدتها.. ولكنها لأولِ مرة لا تدري ماذا تفعل.. طرحت أمها السؤال المعتاد.. تلعثمت الفتاة في الإجابة ولكنها

في النهاية أخبرت أمها بما حدث.. وأخبرتها عن مشاعرها وعن هذا الإحساس الوليد بداخلها.. صعقت الأم مما تسمعه من ابنتها لأول مرة.. وأخذت الأم في التفكير ماذا تقول؟

وماذا تصنع في هذا الموقف الغريب الذي لم يحدث من قبل.. أخبرتها أمها بصيغةٍ حازمة: "***إحنا معندناش الكلام دا يا روح.. ودا موقف ما يتكررش تاني.. واللي عاوز حد يدخل م الباب يا بنتي***".. ثم خففت أمها من حدتها وقالت: "***يا بنتي احنا على قد حالنا صحيح لكن ربيناكي على الأدب والاحترام.. وزرعنا فيكي الثقة اللي تخلينا أنا وباباكي نبقى مطمئنين عليكي في غربتك وسفرك.. إوعي تخذلينا يا روح***".

كانت الكلمات موجعة حقًا على قلب روح.. هل الحب خذلان؟!!

بكت روح وقد أحست بحمق ما فعلته.. كيف سمحت لشابٍ غريب أن يحتل أركانها بهذا الشكل؟ ولماذا لم تحدثه بحدةٍ كما فعلت مع غيره في كثيرٍ من المواقف التي تتعرض لها دائمًا؟ ما هذا الضعف الذي تملك قلبها؟ ولكنها أخبرت أمها بعد لحظاتٍ من الانكسار أنها ستخبره بما حدث من باب الاحترام.. ثم لن تُحدثه مرة أخرى.. احتضنتها أمها ومسحت بكفها على وجه روح وطلبت منها تبديل ملابسها للخروج ليتناولوا الطعام معًا.

خرجت روح لتناول الطعام مع أفراد عائلتها ولكنها لم تكن هي نفسها صاحبة القفشات والضحكات التي تزين بها سفرة

العائلة.. كانت شاحبة النظرات تتأمل ماذا تفعل ولماذا؟

كيف ستخبر ذلك القلب الرقيق بما حدث.. لم تُكمل روح طعامها واستأذنت والداها في الخلود للراحة ودخول غرفتها.. بينما الأم تترقبها بنظراتٍ حانية يملأها الشفقة.. احست بقلب فتاتها الرقيق.. دخلت روح لغرفتها ودخلت في نوبة بكاءٍ عميقة؛ أحست أن نور الفجر قد لاح فجأة لقلبها النقي وسينطفئ مرة أخرى.. تمنت لو أنها لم تعد إلى الإسكندرية مرة أخرى، ولم تقابل محمد ذلك الشاب الذي استطاع في ساعاتٍ قليلة أن يجعل من روح ملكة متوجة بقلبٍ حي.. وأثناء بكائها دخلت والدتها فوجدتها على هذه الحالة؛ أخذت والدتها تربت على كتفها في محاولةٍ منها لتهدئتها فقد كانت قاسيةً تلك الكلمات التي خرجت منها منذ قليل.

أخبرتها أن الحب صعب وأن الوقوع فيه كالوقوع في بئرٍ من الظلمات.. وأخذت تسرد عليها قصصًا سبقتها جدتها في سردها عليها.. قصص حبٍ انتهت بالخذلان وأنها فقط تخشى عليها وعلى قلبها النقي من الوقوع في هذا البئر..

في تلك الأثناء رن جرس هاتفها وهنا جاءت الحيرة.. فضلت الأم الانسحاب وإعطاء ابنتها الفرصة في اتخاذ القرار.. أخرجت روح هاتفها.. إنه رقم محمد.. زادت نبضات قلبها فرحًا به واضطرابًا وخوفًا من القادم.. ردت روح لكن محمد لم يرد وفوجئت بصوت شخصٍ آخر غريب: "***ألو.. لو سمحتي الرقم***

دا كان آخر رقم على تليفون شخص مصاب في حادث.. في اسكندرية".

هنا جُن جنون روح: "إنت بتقول إيه؟ فين وازاي وإيه اللي حصل؟".. بكت الفتاة بكاءًا شديدًا بل إنها لم تتمالك أعصابها فنادت أمها التي فزعت لصوت ابنتها ثم سقطت الفتاة مغشيًا عليها.. التف حولها والدها ووالدتها.. لكن أمها أدركت أن هناك شيئًا ما.. أخذت الهاتف وتحدثت مع الشخص المتصل وعرفت بالأمر.. أخذت منه البيانات التي تحتاجها وطلبت من زوجها المغادرة فورًا إلى مكان الحادث.. وأخبرت الوالد أن أحد زملاء روح قد تعرض لحادثٍ ولا بد من نجدته فورًا.

فى غضون دقائق قليلة كان الأب والأم على أتم الاستعداد للخروج لإنقاذ ذلك الشاب المسكين.. تحركوا سريعًا بعد أن قامت الأم بمساعدة ابنتها التي سقطت أرضًا بعد سماع الخبر.. وبعد دقائق قليلة استعادة روح الوعي وهي تُتمتم باسمه.. أخبرتها الوالدة بضرورة الذهاب هي وأبيها لمكان الحادث.. كانت روح في قلقٍ شديد.. لا تدري ماذا تفعل.. لحظات من القلق المميت مع إحساسٍ بالذنب؛ فقد جاء إلى الإسكندرية من أجلها هي..

اتصلت بأمها التي أخبرتها أنها في غضون دقائق قليلة ستكون في المستشفى الجامعي حيث تم نقله إلى قسم الحوادث هناك.. وشدت الأم من أزر ابنتها وأنها سوف تحدثها عند الوصول.. مرت الدقائق على روح كالسنين.. لم تستطع الانتظار فاتصلت مرة

أخرى بوالدتها التي أخبرتها أنهم وصلوا بالفعل لقسم الاستقبال.. اتصلت الأم بالشخص الذي حدث ابنتها ليخبرها بالحادث فأبلغها عن مكان الشاب.. في تلك الأثناء كانت روح تُبدِّل ثيابها للنزول؛ إذ كيف تستطيع أن تجلس في المنزل تاركة محمد غريبًا مصابًا في حادثٍ لا تعلم مقدار إصابته.. انتهت روح من تبديل ملابسها على الفور واتصلت بوالدتها التي قد بدا عليها القلق والحيرة واستأذنتها في الخروج إليهم.. فلم تمانع الأم لمعرفتها بما يدور في عقل ابنتها وقلبها الذي ينبض بحبه.. تحركت روح سريعًا.. كانت الدقائق بطيئة جدًا.. حتى أن روح قد تعبت من حسابات الدقائق.. في تلك الأثناء كانا الأم والأب أمام العمليات في انتظار خروج محمد الذي لم تتضح حالته بعد.

انتظار قاتل ووقت ممل.. خرج أحد الأطباء من غرفة العمليات مناديًا باسم "***محمد أحمد عبدالغني يا جماعة مين معاه***".. وقف الأب والأم من مقعدهما وبادر الأب بالإجابة "***أيوه يا دكتور.. طمنا فيه إيه؟***" أخبرهم الطبيب أنه لا داعي للقلق.. وأن الإصابات معظمها سطحية سوى جرح في القدم وكسر مضاعف في ساق القدم الأيسر وتم عمل اللازم ولكن نحتاج لبعض الإمضاءات من قِبَل أهل المريض"، تلعثم الأب وسأله: "***أين محمد الآن؟***"، فأخبره الطبيب أنه سيخرج بعد لحظات.. خرج الشاب على سريرٍ متحرك بعد عمل العملية.. خرج الطبيب المعالج مع محمد الذي لم يفق بعد من المخدر

وطلب منهم استلام المريض.. في هذه الأثناء كانت روح قد وصلت إلى المستشفى.

صعقت الأم بمجرد أن رأت الشاب.

بمجرد رؤية الأم للشاب على سريره المتحرك تبدلت ملامحها وشرد ذهنها وذهبت بعقلها إلى خمسةٍ وعشرين عامًا قد مضوا "***وكأنه هو***".

نعم وكأنه هو "***أيمن***" ذلك الشاب الذي لم تغب صورته عن فؤادها قط.. فقد كان الأخ الوحيد لها الذي غاب عن البيت منذ خمسة وعشرين عامًا آآخر مرة رأت فيه اخيها.

نظرة الأم بلهفةٍ في تذكرة المريض (***محمد أحمد عبدالغني***) أحمد عبدالغني ليس هو ولكنها نفس ملامحه.. نفس الشكل وكأنه أخوها عندما كان في الثالثةِ والعشرين من عمره.. ما هذه الصدفة الغريبة وهل من الممكن أن يصل التشابه إلى هذا الحد؟ في تلك الأثناء سمعت الأم صوت محمد وهو يتمتم: "***روح.. روح***".. اغرورقت عيناها بالدموع واحتضنت محمد وكأنها تحتضن أخيها الغائب.. أحست برائحة أخيها فيه.. "***ما تقلقش يا حبيبي إحنا هنا جنبك***"، ***استفاق الشاب نوعًا ما وسألها: "أنا فين ومين حضرتك"، فأخبرته بما حدث وأن شخصًا ما قد أبلغهم من هاتفه بالحادث وطلبت منه الاتصال بوالدته أو والده لإبلاغهم بما حدث.. كانت الأم تنظر إلى محمد وكأنه قد جاء من عبق التاريخ.. ربع قرن لم ترَ مثل هذه الملامح.. أخبرته***

أنه يشبه أخيها المفقود كثيرًا.. في هذه اللحظات كانت روح قد وصلت إلى غرفة محمد.. دخلت إلى الغرفة متلهفة وكأنها لم ترَ والدتها: "محمد إنت بخير؟ إيه اللي حصل طمني؟"، ابتسمت الأم وقالت لابنتها: "***إيه يا روح.. ما شوفتنيش ولا إيه؟***".. حاول محمد النهوض من مكانه استقبالًا لروحه التي عشقها بكل جوارحه.. لكنه لم يستطع النهوض: "***أنا بخير يا روح ما تقلقيش***"، خجلت روح من نفسها واعتذرت لوالدتها التي ابتسمت لها فمر الموقف بسلام.. في هذه الأثناء عاد والد روح بعد مقابلة مدير المستشفى موجهًا كلامه لمحمد: "***حمد الله ع السلامة يا ابني ألف سلامة عليك***".. طلب الأب من زوجته هاتف الولد للاتصال بوالده وإبلاغه بما حدث.. أحضر الأب رقم والد محمد وبدأ في الاتصال به.

اتصل الوالد بالأب وأبلغه بما حدث.. تعجب الأب من الاتصال جدًا.. فكيف لابنه أن ينتقل من القاهرة إلى الاسكندرية ولماذا؟!!

وعلى الفور اتصل الرجل بابنه ليطمئن عليه.. استطاع محمد بصعوبة أن يرد على والده ويطمئنه أنه بخير.. أخبر الوالد الأسرة بما حدث وحاول أن يقنع والدته بأنه لا داعي لسفرها معه إلى الاسكندرية ولكن دون جدوى.. على استعجالٍ بدأ الأب والأم في تجهيز أنفسهم للسفر وأسرعا إلى محطة القطار للذهاب إلى ابنهم والأم في حالةٍ يُرثى لها.. بينما محمد رغم تعبه إلا أنه كان

سعيدًا جدًا بوجود روح إلى جواره..

بينما والدة روح ما زالت تنظر إليه نظرة حانية رقيقة.. لم تغادر عينيها ملامح محمد التي تشبه ملامح وجه أخيها كثيرًا.. ثم أخذت جانبًا وانهمرت في البكاء.. فجرت روح مسرعة إلى أمها: "***ماما مالك في إيه؟ إيه يا ماما؟!***"..

حدثتها الأم عن الشبه الواضح جدًا بين محمد وبين أخيها المفقود منذ ربع قرن.. نفس الملامح ونفس الصوت.. وأخرجت من شنطة يدها صورة لأخيها وقالت: "***بصي يا روح.. خالك اللي مانعرفش عنه حاجة وبصي لمحمد***".

وكأنها صورة التُقِطت لمحمد حديثة لا يُفرِّقها سوى أن الصورة التي مع والدتها صورة بالأبيض والأسود ينقصها الألوان.. صعقت روح عندما رأت هذه الصورة.. سبحان الله وكأنه هو.. ثم خيم صمت رهيب على المكان يتخلله دموع الأم على أخيها المفقود منذ سنينٍ طويلة.. كانت تنظر بشدة إلى هذا الشخص النائم أمامها وتتذكر كل موقفٍ مر بينها وبين أخيها المفقود.. عودة مؤلمة لذكرياتٍ حبيبة.. كيف هو الآن؟ هل هو حي أم ميت؟ ولما لم يعد طوال تلك السنوات؟ وما هذا الشبه الغريب؟ وهل صحيح "***يخلق من الشبه أربعين***"؟ كل هذا والأم قد غابت عمن حولها في دنيا أخرى ارتبطت بذاكرتها طوال تلك السنين.. بينما روح تتلصص النظرات بين الحين والآخر إلى من ربط الهوى قلبيهما.. بينما محمد رغم الألم هو الآخر يمعن النظر في ذلك

الوجه الملائكي الذي لم يغب عن فؤادهِ لحظةً منذ أن رآها.. وبين الحين والآخر ابتسامة حب رائعة بينهما.. طالت لحظات الصمت بينما حاول محمد بدأ حديث بينهما فنادها: "***روح***"، التي هرولت إليه مسرعةً: "***نعم.. إيه يا محمد.. حاسس بألم؟***"، رد محمد بابتسامةٍ: "***ألم إيه بس وانتي جنبي***"، ابتسمت روح واحتضنته بعيونها.. فاستطرد حديثه: "***أنا بس عاوزك تبقي جنبي***"، ابتسمت الفتاة مرة أخرى رغم أن عيونها تنطق آلاف كلمات العشق والغرام.. فاستطرد محمد قائلًا: "***سامعك سامعك.. وانا كمان جدًا.. تعرفي إني فرحت قوي بالحادثة دي.. قدر ربنا شاء إنك تكوني جنبي.. أنا فعلًا كنت سرحان فيكي.. وكنت مش عاوز أمشي***".

هنا استطردت روح ضاحكةً: "***يا سلام.. أنا مش قدك يا محمد.. تعرف إني كنت منتظرة اتصالك عشان أقولك إني آسفه ماينفعش نكلم بعض تاني***".

هنا تبدلت ملامح محمد وظهر عليه الحزن.. فبادرت روح قائلة: "***إيه يا بشمهندس إنت زعلت ولا إيه؟***".

رد محمد: "***آه طبعًا زعلت.. روح انتي ما تعرفيش إنتي إيه عندي.. أنا فعلًا ماقدرش أعيش من غيرك***"، ***في هذه الأثناء سمعا صوت خطواتٍ تتجه إلى الغرفة.. فتحركت روح باتجاه والدتها.. وأنهى محمد كلماته بصوتٍ خافت: "بحبك"***.

كان والد روح قد عاد للاطمئنان على محمد: "***إيه يا محمد أحسن دلوقتي يا ابني؟***"، رد محمد بأن كل شيءٍ على ما يرام.. ***قاطعهم صوت تليفون محمد: "لحظة يا عمي بابا بيتصل***"، أومأ والدها رأسه باللإيجاب ورد محمد على والده الذي أخبره بأنه قد وصل إلى المستشفى وسأله عن مكان غرفته الذي وصفها له.. أخبره والده أنه ثواني ويصل إلى غرفته.

في هذه الأثناء أخذ الأب لحظاتٍ في التفكير عن شعور الأب ومن نحن ولماذا نقف بجوار ابنه؟ ما هذا الموقف المربك؟ انتابت الأب لحظاتٍ من الخجل.. حيث أنه لا يدرك علاقة الشاب بابنته.. إلا أنه لا يستطيع التخلي عن شخصٍ في موقفٍ كهذا.. لحظات من التفكير قاطعها دخول والد محمد ووالدته.. ظهر عليهما التعب الشديد وانهيار الأم ألمًا لما ألمَّ بابنها.. لم يلتفت والداه إلى الموجودين بالغرفة بل أخذا يحدثان ابنهما.. استفاقت والدة روح على صوتٍ يُشبه صوت أخيها الذي غاب عنها لمدة ربع قرن.. مستحيل: "***أيمن***" ندهت الأم بصوتٍ يملأه الرعشه والحنين.. التفتا الوالدين إلى السيدة التي تجلس في الركن الآخر من الغرفة وبجوارها زوجها وفتاة تجملت بالحسن.. كررت الأم الكلمة مرة أخرى: "***أيمن***".

لكن الأب والأم قابلوا الكلمة بتعجب وذهب الأب إليها مقاطعًا: "***حضرتك تقصدي مين يا افندم؟***"، ***أحس السيد محمد بحنينٍ يجتاز شعوره إلى تلك السيدة رغم أنه لم يعرفها من قبل***

ولم يقابلها إلا في هذه اللحظة إلا أنه أحس أنه يعرفها جيدًا.. أخبرته أنها تحدثه هو وانهمرت في البكاء: "بكلمك إنت.. مش فاكرني يا أيمن.. بُص لي كويس.. أنا أختك"، ودخلت السيدة ذكية والدة روح في موجة من البكاء.. تقدم زوجها إليها وابنتها لتهدأتها.. بينما السيدة ذكية ترفض محاولاتهما.. فقد فقدت أخيها في ظروفٍ غامضة.. تذكرت وقت رحيل أخيها وكيف غاب عن البيت.. ومقدار الوجع الذي ألم بها في غيابه ومقدار وجع العائلة.. حيث توفى والدها بعد سنواتٍ من البحث عن شقيقها.. بينما أمها التي ابيضت عيناها من البكاء على ولدها وفلذة كبدها.. مر أمامها شريط كامل من الذكريات كانت قد أُخمِدت فأيقظها صوت والد محمد.. بل أنه أشعل ذكرياتها كالنار في الهشيم.

لحظات من الصمت تسود المكان مع نهنهة والدة روح.

في هذه الأثناء سيل من المشاعر الفياضة قد ألمت بوالد محمد.. كلمات والدة روح قد تعمقت في داخل قلبه حد الألم.. كان ينظر إليها نظراتٍ حانية وتبادله هي بنظراتٍ كلها اشتياق.. تحتاج أن تبكي على كتفه.. وأن تعاتبه على تلك السنوات العجاف التي مرت بدونه.. لكنه لا يتذكر شيئًا مما ذكرته.. إلا أن مشاعرها ومشاعره تجسيد لمشاعر أخوة حقيقية أو ربما كانت شفقة لتلك السيدة لا أدري ربما الأحداث تخبرنا بما سيحدث بعد.

في تلك الأثناء اشتعلت والدة محمد غيظًا من هذا الموقف.. بينما وقف الأب موقف المشاهد.. فكم من الليالي بكت زوجته حزنًا على أخيها الغائب المفقود.. ظل الجميع يعتقدون أن أخاها قد مات في حادثٍ ما أو ما إلى ذلك ما عدا أسرتها التي تشبثت بالأمل الأخير بأنه غائب لكنه على قيد الحياة.. ظل هذا الأمل يراودها لسنواتٍ كانت كفيلة بأن تطفئ هذه الشمعة الباقية على أمل النجاة.. ثم فجأة وبدون أية مقدمات ترى ضوءًا قد أقبل من بعيد.. شخصًا يُشبه أخيها.. في الوهلة الأولى تمنت أن يكون اسمه في تذكرة المستشفى "***محمد أيمن***" ليكون ابنًا لأخيها، لكن الأمل بدأ يتبدد بعد قراءة اسم أبيه.. لكنها رأته اليوم بأم عينها بل ورأته بقلبها الذي لم يُخِب ظنها يومًا.. كيف يكون هذا الشخص غريبًا عنها وقد شمت فيه رائحة أخيها.. قاطع خيالها ونحيبها في تلك اللحظة صوت والدة محمد التي اقتربت منها وقالت لها في لطفٍ: "***هو في إيه بالظبط؟ مالك؟ ممكن تحكيلنا يمكن نريحك***".

ردت والدة روح بأنها قصة طويلة عمرها خمسة وعشرون عامًا وبدأت في سرد أحداث القصة الموجعة التي سردت فيها آخر لحظاتٍ قد جمعتها بأخيها الحنون صاحب الوجه الضاحك فقد كان السند والأهل..

تذكرت آخر ليلةٍ جمعت بينهما وكم الضحك الذي دار بينهما في تلك الليلة الأخيرة.. تذكرت الليلة الأخيرة وكأنها تحدث أمامها الآن.

أيمن: بالك يا زوزه.. ليكي عليا يوم الفرح دا أنا هارقُص لك رقص.. أيوه أومال إيه مش أختي حبيبتي وانا يعني عندي مين في الدنيا غيرك.

ذكية: ربنا ما يحرمني منك أبدًا يا أيمن.. وانا يعني عندي أغلى منك في الدنيا دي كلها.

أيمن: يا عم بقى فيه.. بقى عندك يا ست هانم بشير خطيبك.. يا لهوي دا انا لما بقعد معاكوا شويتين زيادة بتبقوا نفسكوا تحدفوني م البلكونة.

ذكية: "***تضحك ضحكة عالية***".. حبيبي يا أيمون والله.. يعنى أختك بتبقى مكسوفة بقى وكدة.. ثم تعالى هنا إنت بتغير عليا ولا إيه؟

أيمن: نعم يا روح ماما! طبعًا بغير عليكي.. هو أنا عندي أصلًا حد غيرك أغير عليه؟

ذكية: حبيبي يا أيمن يا أخويا يا أغلى حد عندي في الدنيا.. ولا حد أصلًا يقدر ياخد مكانك.

أيمن: يلا بقى ننام.. بكرة عندي مشوار مهم "***يُقبل رأسها***".. ادعيلي بقى تصبحي على خير.

ذكية: ربنا يكتبلك الخير كله يا قلب اختك.. وانت من أهل الخير يا حبيبي.

تابعت السيدة ذكية في سرد أحداث تلك الليلة وصباح غياب أخيها حيث استيقظ كعادته مقبلًا رأس والديه.. وأطل على أخته التي لم تستيقظ بعد.. ثم خرج باكرًا بحثًا عن فرصة عمل.. ثم فجأة تأخر في العودة إلى البيت؛ حيث كان أيمن يبحث عن فرصة عملٍ لبدء حياة جديدة بعد تخرجه من الجامعة.. حل المساء ولم يعُد.. تأخر الوقت ولم يعد بعد.. سألوا عنه في كل مكانٍ وذهبوا إلى كل أصدقائه آملين في إيجاده.. لكن لم يكن أحد على علم بمكان أيمن.. كم الحزن الذي اكتسى به منزلهم لأعوامٍ وأعوامٍ.. ذهبوا إلى المستشفيات وأقسام الشرطة ولكن دون جدوى.. الأصدقاء.. زملاء الدراسة.. لم يتركوا مكانًا إلَّا وبحثوا فيه عن أيمن.. ولم يتركوا بابًا يدلهم عليه إلا وطرقوه.. ولكن المحصلة كانت لا شيء.. نعم لا شيء.

مرت الأعوام والأعوام.. تحول هذا المنزل البسيط الذي كانت تملأ أركانه البهجة والسرور إلى بيتٍ أنَّت فيه جدرانه من هذا الصدع الرهيب الذي لم يستطع الزمان أن يضمد جراحه أو أن يعيد ترميمه من جديد.

انهارت الأم في موجةٍ من البكاء.. ولما لا وهي ترى في هذا الرجل الغريب عنها ملامح أخيها..

هو.. هو.. صوته.. أنفاسه التي لم تغب عنها ليل نهار.. روحه التي حضرت وكأنها من عبق التاريخ.. حاولت أم الشاب تهدئتها وحاول زوجها "***والد روح***" أن يحافظ على هدوئِه؛ فهو بالفعل على علمٍ ودرايةٍ بما حدث لأخيها.. كما أنه حفظ ملامحه من صوَره التيً لم تغادر حديثهما يوميًا.. حيث كانت لا تمل في سرد قصة أخيها الغائب.. مرت اللحظات وأحس الزوج بالريبة والإحراج من عائلة الشاب فاستئذنهما في الذهاب وأبدى لهما استعداد أسرتهِ المتواضعة لاستضافتهم في منزلهم المتواضع، رفض الرجل وزوجته في البداية ولكن الرجل ألح في طلبه فكيف يتركهم بعد رحلةٍ طويلة من المنصورة إلى الاسكندرية في المستشفى، وافق والد الشاب وأخبره أنه سيظل إلى جوار ابنه ودعا زوجته للذهاب مع أسرة روح.. أصر الرجل أن يظل مع والد محمد إلى جوار الشاب وذهبت روح ووالدتها المنهارة ووالدة محمد إلى منزلهم الذي لم يكن يبعد كثيرًا عن المستشفى.

أظهرت والدة روح الترحاب لوالدة محمد وأخذوا في التعرف على بعضهم البعض.. كانت البساطة هي اللغة السائدة بينهما وكانت روح على استحياءٍ تبادلهم أطراف الحديث.

أخذت والدة روح في الحديث عن أخيها وبين حينٍ وآخر تسألها عن زوجها كيف التقا.. وأين والده ووالدته.. ظلت تسألها للحظاتٍ وبداخلها مئات الأسئلة.. كان محور حديثهما هو ذلك المفقود الغائب وهذا الحاضر أمامها بصورة أخيها.. ووالدة محمد

تجاوبها على استحياءٍ فهي في الحقيقة لم تقابل والد ووالدة زوجها أو أي من أسرته قط.

كان زوجها شابًا مكافحًا مجتهدًا شاءت الأقدار لهما أن يتقابلا بعد أن كان يعمل مع والدها.. لم يتطرقا أبدًا للحديث عن أسرته التي ظل أحمد يتهرب من ذكر أيةِ تفاصيلٍ عنها.. كانت والدة روح تستمع في ترقبٍ ولهفة.. كل ما تسمعه يؤكد لها أنه هو أخوها الغائب.. حدثتها أن أحمد زوجها ذات مرة حدثها عن أنه لا يحب الحديث عن أسرتهِ وعن منشأه.. لدرجة أن الأمر في البداية كان يؤرقها كثيرًا؛ فقد كانت تخشى أن يكون من أسرة من صعيد مصر.. هؤلاء الهاربين من ثأرٍ قديم.. ولكن سرعان ما اختفى الهاجس لديها حيث وجدت أن لغته لا تمت لصعيد مصر بأي حال من الأحوال.. ولكن تذكرت تلك المواقف الغريبة التي كانت تحدث فكان أحمد دائمًا ما تميل لهجته للهجة السكندرية كثيرًا؛ فكثيرًا ما كان يفتح أول الكلمة كـ (***طَلعت_ نَزلت***) و(***نتمشوا***) و(***جِني***) كانت بالفعل تشك دائمًا أنه من الإسكندرية.

هنا ازداد قلب أم روح في الخفقان.. كل ما يقال يدل على أنه هو.. لهجته السكندرية.. صوته.. شكله.. كل شيء.. كل شيء.

ولكن لماذا أنكر أخته.. لماذا؟!!

تذكرت السيدة جيهان فقط علمها من والدها أن زوجها ابن صديقٍ قديمٍ له.

أخذت أم روح في طرح الأسئلة لوالدة محمد سؤال تلو الآخر.. الأمر الذي أثار القلق والريبة في قلب الضيفة.. لاحظت روح القلق الواضح على السيدة جيهان وحاولت هي أن تضع حدًا لهذه الأسئلة.. وبادرت بالمقاطعة:

"ماما أعتقد طنط جاية تعبانة ومرهقة من السفر.. أفتكر نأجل أسئلتنا دي شوية.. اتفضلي يا طنط الحمام جاهز".

والدة محمد: ربنا يخليكي يا روح.. ماتحرمش أبدًا من ذوقك يا بنتي.. بعد إذنك.

أم روح: اتفضلي اتفضلي.. "***محدثة نفسها***" كان وقت الحمام دلوقتي يا روح.

فى الوقت نفسه كان والد روح السيد بشير مصاحبًا لوالد محمد بالمستشفى.. تبادلا أيضًا أطراف الحديث وبدءا حديثًا مطولًا بينهما وكأنهما أصدقاء منذ زمن بعيد.. دار الحديث حول ما حدث وعن فقدان زوجته لأخيها الوحيد منذ ما يقرب من خمسة وعشرين عامًا.

في هذه الأثناء أبدى والد محمد سرًا يخفيه بداخله منذ سنواتٍ تتخطى تلك الخمسة وعشرين عامًا؛ وهو أنه منذ خمسةٍ وعشرين عامًا أو ما يزيد بالفعل قد تعرض لحادثٍ أفقده ذاكرته تمامًا، ولكنه بعد الحادث بشهور وجد نفسه في المستشفى الجامعي بالمنصورة.. لا يعلم شيئًا عن أسرته.. ولكن إذا كان كلام أم روح صحيح فما الذي أتى به إلى المنصورة؟!!

تخيلوا معي أن يكون ما أتى به إلى المنصورة هو نفس ما أتى بولدِه إلى الإسكندرية.. حقًا إذا كان الأمر كذلك فإن الأمر يُشبه الحلم.. ولِم لا؟ فالحب منذ النظرة الأولى هو من أتى بمحمدٍ إلى الإسكندرية وعدوله عن طريقه ورحلته المتجهة إلى المنصورة..

ألم أقل لكم أنه قطارِ الحب يأخذنا هو كيفما يشاء.. ولكن ما حدث لمحمد أقل وطأً مما حدث لوالده.. فمحمد ما زالت ذاكرته لديه.

نعود مرة أخرى إلى السيد بشير والسيد أحمد الذي ما زال يسرد قصته؛ فقد توقفنا عند فقدانه لذاكرته فقد خانته ذاكرته في تذكر ما حدث له ولكنه تذكر أحداثًا مريرة قد مر بها بعد الحادث.. رجل مشرد لا يعلم اسمه ولا شهادته الحاصل عليها.. لا يعلم أي شيءٍ عن ماضيه.. ليس لديه من يبحث عنه.. رجل يبدأ حياته من الصفر.. هنا يتذكر والد محمد كل ما حدث له بعد الحادث.. يتذكر ذلك الرجل الطيب والد زوجته التي شاءت الأقدار أن يتقابلا في المستشفى.. والذي طلب منه بعد علمه بما حدث له ألا يتردد في طلبهِ وأن يزوره في منزله لِمَا رآه من أخلاقه الكريمة.. تعب أحمد في البحث في المنصورة وأجوارها عمن يساعده أو يدله ولكن باءت كل محاولاته بالفشل.. أظلمت الدنيا بعينيه.. فقد مرت به ليالٍ من البؤس والقحط والنوم على الأرصفة.. تبًا لتلك الذكريات المؤلمة.

تعب محمد من محاولات البحث بلا جدوى ولكنه تذكر ذلك الرجل الطيب الذي عرض عليه مساعدته.. لم يجد أمامه إلا هذا الرجل "***السيد أمين***" وتذكر أنه قد أخذ منه عنوانه.

ذهب أحمد إلى العنوان المحدد في تلك الورقة التي لم تغادر جيبه منذ خروجه من المستشفى..

فرح عم أمين بقدوم محمد إليه.. وكان من الواضح عليه آثار الأيام التي قضاها في الشارع وبين الأرصفة.. تبادلا الحديث عن الأيام التي مرت بهما معًا في المستشفى وما حدث بعدها.. كان عم أمين يعمل بالمقاولات.. عرض عليه العمل معه.. ولم يتردد أحمد للحظةٍ في الموافقة.. حيث أنه لا أهل ولا أسرة ولا عمل ولا مأوى.. وعرض عليه عم أمين الشقة التي تعلو منزله.. رفض أحمد في بادئ الأمر إلا أن إصرار عم أمين جعله يقبل في النهاية.

ظهر نبوغ أحمد في الرسومات الهندسية.. مما جعل عم أمين على ثقةٍ أن هذا الشاب الذي أمامه قد حصل على بكالوريوس الهندسة من إحدى الجامعات المصرية.. ولِمَ لا؟ وكيف تعلَّم كل هذه البراعة في الأعمال الهندسية؟ ولكن كيف يتأكد من ذلك وهو لا يعلم عنه شيئًا؟ لا يعلم اسمه ولا تاريخ ميلاده.. ولا مولده.. بحثٌ عن سراب.. أحب عم أمين أحمد كثيرًا وأصبح هو المهندس المسئول عن كل أعماله.. لم يرَ عم أمين منه ما يشينه رغم عدم معرفته بأهله أو البيئة التي عاش فيها.. ولكن كان واضحًا أمامه "***أفعاله.. تصرفاته.. سلوكه الراقى في معاملته مع***

الجميع"..

كل هذا مع عدم وجود ابن لعم أمين جعله يُقرب أحمد إليه كابنه.

عم أمين ذلك الرجل الذي يعيش مع ابنته الوحيدة في منزلهما بشارع الجمهورية بالمنصورة.. تلك الفتاة الرقيقة التي ماتت أمها أثناء ولادتها وقام عم أمين بدور الأب والأم معًا.. رفض عم أمين أن تتربى جيهان ابنته على يد زوجة أب.. وعاش لعمله وابنته فقط.. وكذلك جيهان التي لم تعرف من الدنيا غير أبيها..

للوهلة الأولى أرى كسرانان التقيا ليجتمعا على الحب وفقط.

أُعجبت جيهان أيضًا بأحمد كثيرًا.. وكثيرًا ما كانت تتمنى في قلبها أن يبادلها هذا الإحساس والإعجاب.. إلا أن أحمد كان إذا دخل منزل عمه أمين لا يرفع رأسه عن الأرض أبدًا.. وكثيرًا ما كانت جيهان تشاركهم في الحوار.. لكن أحمد دائمًا وأبدًا لم يرفع وجهه قط إليها.. لاحظ عم أمين الأمر.. بدا الأمر غريبًا بالنسبةِ له وأخذ يفكر محدثًا نفسه.. ولم لا؟ "***هو المثل مش بيقول اخطب لبنتك ومتخطبش لابنك.. أحمد شاب ممتاز وإنسان رائع.. ومهندس شاطر.. إيه المانع إنه يبقى زوج بنتي***".

وفي نفس التوقيت كان أحمد هو نفسه يفكر في الأمر "***جيهان فتاة جامعية مهذبة وأبوها راجل عمري ما هنسى فضله عليا.. وراجل من أعظم الناس اللي عرفتهم في حياتي.. بس***

تفتكر يا أحمد هيوافق؟!!!

أحمد!! إذا كنت انت متعرفش اسمك إيه أصلًا ولا تعرف إنت مين ولا منين.. بلاش تعيش في وهم انت مش قده".

كلما فكر أحمد في الأمر بجدية يجد أنه من الصعب بل من المستحيل أن يحدث هذا الأمر وخصوصًا مع كثرة عدد الذين تقدموا لخطبة جيهان.. تطور الأمر أكثر وأكثر.. لأول مرة يدق قلب أحمد أو كما يظن فلا يعلم شيئًا عن ماضيه.. شابٌ بلا ماضي.. أصبح يختلس النظرات عند حديث جيهان معه.. ثم يعود مؤنبًا نفسه: "***إزاي أنا أعمل كده.. بقى دا جزاة الراجل الطيب اللي أمنك على كل حاجه اللي بيعتبرك ابنه.. لا أنا يستحيل أعمل كده تاني***" وعلى هذا المنوال يوميًا.. وفي النهاية قرر أحمد أن يصارح عم أمين بما في قلبه.. كان في بادئ الأمر في حيرةٍ من أمره.. ماذا سيحدث لو رفض عم أمين طلبه؟

ولكنه قرر أن يفاتحه بالموضوع الذي أحس به الرجل.. وكان فرحًا به.. وفي إحدى الليالي استأذن أحمد عمه أمين للحديث معه في أمرٍ هام.

عم أمين: خير يا احمد يا ابني.. عاوز إيه؟ اتكلم.

أحمد: خير يا عمي.. أنا والله ما عارف أقول لك إيه ولا أبدأ إزاي.

عم أمين: خير يا أحمد ماتتكلم يا ابني.

أحمد: عمي أنا طبعًا مليش في الدنيا غيرك.. إنت اللي ليك الفضل الأول والأخير بعد ربنا في إني ألاقي نفسي.. الشخص الوحيد في الدنيا اللي مد لي إيده.. ووقفني على رجلي.

عم أمين: متقولش كده يا ابني.. أنا يمكن آه ساعدتك لكن انت بإصرارك ومجهودك بقيت المهندس أحمد اللي مفيش حد إلا وبيحلف بشغله وإتقانه وأدبه وأخلاقه.. إنت يا ابني اللي خليت الكبير والصغير يحترمك ويقدرك.. أنا اللي محظوظ بيك يا بشمهندس.

أحمد: ربنا يخليك يا عمي بس فعلًا أنا يمكن معرفش أبويا ولا أمي لكن عرفتهم فيك.. حضرتك أعظم أب في الدنيا والله.. ربنا يخليك ليا وميحرمنيش من وجودك في الدنيا أبدًا.

عم أمين: إيه يا ابني إنت عارفني قلبي رهيف مبستحملش.. وانا يمكن يا ابني ربنا ما رزقنيش بالولد.. لكن رزقني بيك.

وصلة بكاء من الطرفين.

أحمد: ربنا يخليك ليا يا أجدع وأحن راجل في الدنيا.. "***يجفف دموعه***" لكن نقول إيه بقى يا حاج ابنك كبر وعاوز يكمل نص دينه.

عم أمين: يا سعدها وهناها اللي ملت قلب الباشمهندس.. هي مين هي وانا أروح لأبوها واطلبها منه؟

أحمد: مهو.. مهو يا حاج...

عم أمين: مهو إيه يا ابني.. ما تنطق يا بشمهندس الله.

أحمد: جيهان يا حاج.

مشاعر مختلطة بين الفرح والدهشه.

عم أمين: جيهان! جيهان بنتي!!!

أحمد: إيه يا حاج؟ مالك؟ آه شكلي كده عكيت.. عمومًا يا حاج...

عم أمين: عمومًا إيه بس يا ابني.. إنت فاجئتني بس يا بشمهندس.. بس عمومًا ربك يقدم اللي فيه الخير.. أستأذنك يا ابني.

أحمد: اتفضل يا عمي اتفضل.

خرج عم أمين من شقة أحمد وقد انتابه سؤال واحد:

وبعدين يا أمين.. الواد مايتعيبش.. والبت ميالاله.. لكن مالوش لا أصل ولا فصل ولا تعرف عنه حاجه.. تقول للناس هاتحط إيدك في إيد ابن مين؟ لكن الناس مالها ومالنا؟ حتى انت يا أمين فكرت زيك زي الناس.. لكن عمومًا كل اللي يعرف الباشمهندس بيحلف ويتمنى إن ابنه يبقى زيه.

فتح عم أمين باب شقته وكان من عادته عندما يدخل من باب شقته أن يرمي السلام على ابنته ويقبِّلُها فوق جبينها إلَّا هذه الليله؛ دخل وهو يُحدث نفسه.. تعجبت جيهان من تصرف أبيها

الغريب على غير العادة.. نادته: "***بابا.. بابا***".

عم أمين: ها يا جيهان.. خير يا بنتي.

جيهان: مالك يا حاج؟ في إيه؟

عم أمين: أبدًا يا بنتي مفيش حاجه هادخل أوضتي أريح جتتي شويه.

جيهان: إيه يا بابا في إيه؟ تعبان يا حبيبي فيك حاجه؟

عم أمين: ماتقلقيش يا بنتي أنا والله كويس.. شوية مشاكل في الشغل..

وبعدهالك يا أمين.. ماتقول للبت.. أيوه بس دي هتبقى الدنيا مش سايعاها.. وانت خايف من إيه؟ لا مهو الموضوع لازم له تفكير.

جيهان: بابا.. بابا.. مالك يا حبيبي؟

عم أمين: ها.. لا أبدًا.. مفيش يا بنتي.. أريح شوية ونقعد مع بعض.

جيهان: اتفضل يا بابا.. نوم العافية يا حبيبي "***تُقبل والدها***" البوسة اللي نسيتها سيادتك.

عم أمين: متآخذنيش يا بنتي.. هابقى أحكيلك كل حاجه.

يدخل غرفته وقد أنهكه التفكير وما زال يُفكر في عرض أحمد ويتذكر كلماته حتى غلبه النوم.. وفي أثناء نومه يرى حلمًا عجيبًا.. تظهر زوجته في الحلم ترتدي ملابسًا بيضاء.. فيعتدل

فرحًا بها:

فوزية.. إزيك يا حبيبتي.. بقالك مدة كبيرة قوي مطلتيش علينا.

فوزية: مالك يا أمين مشغول ليه؟ طمني عليك وعلى بنتنا.

عم أمين: بنتك بقت عروسة يا ستي وكل يوم بيجيلها خُطاب يطلبوا إيديها.

فوزية: واحمد اللي شاغل فكرك كده.

عم أمين: يا فرج الله وكمان عارفه أحمد.

فوزية: أيوه أومال إيه.. البت مايله له.. وهو ميال ليها.. إوعى تكسر بخاطرهم يا أمين.

عم أمين: رايحه فين يا فوزية.. أيوه بس...

تختفى من الحلم وهي تكرر: إوعى تكسر بخاطرهم يا أمين.

عم أمين: يستيقظ وهو يكرر: فوزية.. فوزية.

تدخل على إثرها جيهان مندفعه: بابا.. مالك؟ خير يا حبيبي في إيه؟

يحاول عم أمين التماسك.

عم أمين: خير يا بنتي خير اللهم اجعله خير.. أمك كانت هنا دلوقتي وبتوصيني عليكي.

جيهان: يا حبيبتي يا ماما.. خير يا بابا احكي لي.

عم أمين: هحكيلك وأمري إلى الله.. بصي يا بنتي الباشمهندس أحمد النهارده كلمني أخطب له.

قالها وهو يراقب رد فعل ابنته.

جيهان: الباشمهندس أحمد كلمك إنت تخطب له! غريبه يعني.

عم أمين: غريبه ليه يا بنتي.. هو الباشمهندس ناقصه حاجه لا سمح الله عشان يخطب؟!

جيهان: لا مقصدش.. بس أهله فين طيب يخطبوا له؟ ما علينا قال لك هيخطب مين يا بابا؟ ها هايخطب مين؟

عم أمين: "***يضحك***" هو اللي شاغل دماغك هايخطب مين؟ واحده من المنطقة هنا.

جيهان: "***تتغير ملامحها ويظهر عليها الحزن***" لا أبدًا يا بابا بس الفضول وكده.

عم أمين: مالك يا جيهان وشك اتغير ليه يا بنتي؟ عمومًا يا ستي الباشمهندس عاوزني أخطب له بنت ما شاء الله زي القمر وانتي بتحبيها جدًا.

جيهان: أنا أعرفها؟ غريبه يعني.. يكونش صفاء بنت عم محمود اللي معايا في الكلية.. مين يا بابا؟

عم أمين: "***يضحك***" إنتي تعرفيها عز المعرفة.

جيهان: طب مين يا بابا بقى.

عم أمين: ست البنات كلهم.. إنتي يا جيهان.. إنتي يا بنتي.
تتغير ملامحها لابتسامةٍ عريضة على وجنتيها.

جيهان: أنا؟!!

عم أمين: يا سلام! أيوه إنتي يا ست البنات.. ها.. إيه رأيك؟

جيهان: رأيي.. إيه اللي رأيي "***بخجل***" الرأي رأيك يا بابا.

عم أمين: لا بقى المرادي الرأي رأي أمك.. أمك قالت لي اللي انتي وهو مقولتوهوش.. ووصيتني عليكوا.

جيهان: بجد يا بابا؟ ماما قالت لك إيه؟

عم أمين: قالت لي يا ستي "***بصوت الأم***" البت مايله له.. وهو ميال ليها إوعى تكسر بخاطرهم يا أمين ومشيت على كده يا ستي.

جيهان: "***بخجلٍ وهي تبكي***" يا حبيبتي يا ماما.. طب أقول لك سر يا بابا.. أنا دايمًا بكلم ماما في الصور.. أحكي لها واقول لها أدق أدق أسرار حياتي.. كان نفسي قوي تبقى موجودة في حياتنا.

تبكي.

عم أمين: ربنا يرحمها يا حبيبتي.. طب بس بس هي موجوده معانا وحاسه بكل حاجة.. وبعدين أنا يعني عمري

قصرت معاكي يا بنتي؟

جيهان: لا أبدا يا بابا.. إنت أعظم إنسان شوفته في حياتي.. إنت السند.. ربنا يخليك ويديمك ليا يا بابا يا رب.

عم أمين: ويخليكي ليا يا بنتي.. سيبك من دا كله.. ننزل نفرح العريس ولا إيه؟

جيهان: اللي تشوفه بقى يا بابا الله.

تخجل وتغادر الغرفة ويضحك والدها لذلك.

أخذ والد محمد في سرد حكايته لوالد روح مع دهشةٍ انتابت والد روح مع تلك القصة الغريبة.. ثم بادره والد محمد أطراف الحديث: دوشتك يا أستاذ بشير.. قصة طويلة المهم إن ربنا أكرمني بمحمد من زوجتي وهو الولد الوحيد لينا.. هو اللي طلعنا بيه من الدنيا.

في هذه الأثناء يستيقظ محمد من نومه مع بعض من الألم مع رنين جرس الهاتف.. ينقطع الحوار بين الوالدين نتيجة رنين الهاتف.. ينظر محمد في شاشة تليفونه المحمول إنها هي نبض القلب ومُهجته.. يحاول محمد الاعتدال قليلًا في نومه ليرد على الهاتف.

روح: ألو.. إيه يا محمد طمني عليك.

محمد: ألو.. إزيك يا روح.. أنا بخير طول ما انتي بخير.. متقلقيش.. أخبارك انتي إيه؟

روح: أنا بخير وماما ومامتك ما شاء الله عليهم من امبارح تقريبًا مبطلوش كلام.

محمد: طب خير الحمد لله.. شوفتي الأقدار يا روح سبحان الله.. تخيلي إن دي أعظم حادثة في تاريخ البشرية.

روح: اسكت يا محمد بالله عليك إنت متتخيلش قد إيه أنا قلقت عليك وشيلت ذنبك.. مكنتش مجبر تيجي اسكندرية ولا تتصاب وتتعور.

محمد: "***مقاطعًا***" يا بنتي دي أقدار.. ربنا سبحانه بيسبب الأسباب.. ثم يعني يهون عليكي مكنتش أشوفك؟ هاه.

روح: لا بصراحة ميهونش.. طمني انت.. إيه مالك؟!

محمد: لا أبدًا متقلقيش.. كلها يوم ولا يومين وابقى زي الفل.

روح: يا رب دايمًا يا محمد.

محمد: بقولِك إيه اقفلي دلوقتي لأن باباكي ومابايا مركزين معايا قوي.. وانا بيني وبينك لما بكلمك ببقى مفضوح قوي.

روح: "***تضحك***" طيب ماشي.. يلا في رعاية الله.

محمد: روح.

روح: نعم.

محمد: بحبك.. "***لحظة صمت دون رد من روح***" إحم

إحم.. طيب مع السلامة يا محمد بيه مع ألف سلامة.

هنا تنتهى المكالمة بعد ضحكةٍ من ثغر روح ونشوةٍ تعتري قلبيهما.. ولِم لا؟ قلبان قد جمعتهما محبة دون تدخل بشري فيها.. إنه الحب يا سادة.. هبة الله لهذه الأرض.

نرى مع تدفق أحداث الرواية أن القدر يلعب دورًا مهمًا في الأحداث.. فهل يستمر القدر في لعبته ومساندته لمحمد وروح؟!!

سنرى هذا بوضوح في الأحداث القادمة.

في صباح اليوم التالي بعد يوم من التعب والأرق استيقظت السيدة جيهان والدة محمد في السأبعة صباحًا كما اعتادت دائمًا وكذلك السيدة ذكية والدة روح.

كانت روح قد استيقظت باكرًا وأعدت إفطارًا للضيوف وأعدت أيضًا إفطارًا لمحمد ووالده ووالدها لاصطاحبه لهم عند الذهاب للمستشفى.. فطروا معًا وتبادلوا أطراف الحديث.. حيث تابعت والدة روح أسئلتها بشغفٍ عن والد محمد التي تبينت من خلال إجابات السيدة جيهان عدم درايتها بأي شيءٍ عن ماضيه.. تطرقت إلى بعض الأشياء الخاصة بأخيها كسؤالها عن اليد التي يكتب بها زوجها فكانت إجابة السيدة جيهان أنها باليد اليسرى نفس اليد التي يكتب بها أخيها.. تطرقت إلى ما هو أكثر من ذلك فقد كان لأخيها جرح في ساعده الأيسر منذ أن كان طفلًا بالسادسةِ من عمره.. في هذه الأثناء كانت هناك حالة ترقب واندهاش من روح.. هل يعقل أن يلعب القدر لعبته بعد هذه الأعوام من الغياب؟

هل يعقل أن يكون والد محمد هو خالها؟ في هذه اللحظة الحاسمة والسؤال الحاسم وانتظار الإجابة؛ رن جرس الباب.. قامت روح لترى من بالباب.. فإذ بها جارتهم القديمة وزوجها السيد "***عبد الحافظ***" الذين رحلوا عن العمارة منذ ثلاث سنوات.. حيث رحلوا إلى بلدتهم بالبحيرة بعد وفاة والد السيد عبدالحافظ وكان لا بد لهم من مغادرة الاسكندرية لمراعاة شئون أرضه التي ورثها عن أبيه.. استقبلتهم روح وأدخلتهم إلى غرفة الاستقبال.. وذهبت إلى والدتها لإخبارها بالضيوف.. ذهبت السيدة ذكية لاستقبال ضيوفها بعد أن استأذنت من السيدة جيهان.. بينما جلست روح مع والدة محمد يتبادلان أطراف الحديث سويًا.. أُعجبت السيدة جيهان كثيرًا بروح.. وسألتها عن سر معرفتها بمحمد.. السؤال الذي أربك روح كثيرًا.. أتقول لها الحقيقة وتخبرها أن معرفتها بمحمد لم تتعدَ الساعات؟ أتخبرها بما حدث؟ لحظات من الصمت والارتباك على وجهها الملائكي.. وفي النهاية أخبرتها بما حدث وأنها تعلم أن الأمر غريب.. وأنها من أسرة محافظة جدًا لم تعتد على مثل هذه الأمور ولكنه كان القدر.. أخبرتها أيضًا بما حدث عقب عودتها وما دار بينها وبين والدتها.. وأنها كانت تستعد لإخبار محمد بما حدث وأنها لن تتحدث معه مرة أخرى.. ابتسمت حينها والدة محمد ابتسامة خفيفة خففت من حدة التوتر الذيتي ظهر بشكلٍ جلي على روح.. وأخبرتها أن الحب هو إكسير الحياة وأن لله فيٍ خلقه شئون والقدر يفعل ما يشاء.. وأنه من

الجائز بل من المؤكد أن القدر قد دبر كل هذا ليلتقي قلبين نقيين مثلكما.

ثم طبطبت السيدة جيهان على كتف روح قائلة: إنتي ست البنات يا روح وألف مين يتمناكي يا حبيبتي ويا بخته اللي هتبقي من نصيبه يا بنتي.

ابتسمت روح ابتسامة رقيقة وانتاب ثغرها لونًا ورديًا من حمرة الخجل جعلها تبدو كحوريةٍ ابتسمت فأشرقت الأرض بنور ربها.. ثم أكملت السيدة جيهان كلماتها: ياختي عليكي وعلى جمالك يا قمر انتي يا قمر.. تعالي تعالي في حضن طنط يا قمر انتي.

ردت روح بكل خجلٍ على والدة محمد بإطراءٍ كعادتها.

في هذه الأثناء كانت السيدة ذكية مع جارتها السيدة عفت والسيد عبد الحافظ يتذكرون أيامهم الخوالي تارة ويسردون ما حدث في السنين الثلاث الأخيرة تارة أخرى.. دعت أم روح ضيفتها السيدة جيهان أن تشاركهم الحديث.. ولكن السيد عبد الحافظ أخبرها أنهم قدموا إلى الإسكندرية من أجل موضوع خاص جدًا.

بادر السيد عبدالحافظ حديثه قائلًا:

بقى يا ست ذكية انتي عارفه إن صابر ابني ربنا يحميه خلص تعليمه بقاله سنتين وما شاء الله عليه دلوقتي بقى دكتور قد الدنيا وفتحت له عياده عندنا في البلد وما شاء الله عليه.. ربنا يرزقه يا

رب العالمين.. من كام يوم فاتح أمه في موضوع الجواز.. العيال كبرت يا ستي والواد عاوز يكمل نص دينه.

أحست السيدة ذكية أن الموضوع سيدور حول حور.

السيدة زكيه: ما شاء الله وماله يا حاج عبد الحافظ.. صابر ابن حلال وألف مين تتمناه.. ربنا يعلم معزته في قلبي قد إيه.

السيد عبد الحافظ: المهم يا ست الكل.. أمه مانتيش غريبه قالت له بنت فلان يقول لها لأ.. طب بنت عم علان برضوا لأ.

أكملت الست عفت حديث زوجها: قولت له إيه يا دكتور إنت حاطط عينك على حد ولا إيه؟ لو كده يقولنا يعني.. مش كده ولا إيه؟

الست زكيه: أيوه طبعًا يمكن تكون بنت زميلته في الكلية ولا حاجه ولا دكتورة زميله ليه في شغله.. وماله اللي يرتاح لها قلبه يقول عليها.

في هذه الأثناء دخلت روح لتقديم العصير.

السيد عبد الحافظ: تعالي يا بنتي.. اقعدي يا روح احضرينا.

الست عفت: لا اللي حاطط عينه عليها يا ستي طلعت ست البنات حبيبة طنط عفت اللي اتولدت على إيديا دول..

لقيته بيقول لي: "***روح يا ماما***".. بيني وبينك يا ذكية يا اختي مخي ما راحش على هنا أبدًا.. يعني تلات سنين قولت يمكن واحده زميلته.. قولت له نعرفها يا دكتور قال لي أيوه يا ماما بنت عمي بشير جيرانا في إسكندرية.

عبد الحافظ: أنا استغربت بيني وبينك يا ست زكيه.. وقولت له دا حب بقى من الطفوله ولا إيه يا دكتور؟ قال لي اعتبر كده يا حاج.. مكدِّبناش خبر وقولنا لزما ولا بد ننزل إسكندرية نشوف الحبايب ونشوف رأيهم في الموضوع دا.. وقولنا بكره من النجمة نكون هناك.

بينما روح تتابع الحوار أحست لأول مرة بأن الدنيا أظلمت في وجهها.. ظهر أمامها وجه محمد وتذكرت كلماته.. ذهبت بعيدًا عنهم جميعًا بينما السيد عبدالحافظ يتابع كلماته:

عبد الحافظ: ها إيه رأيك يا ست ذكية؟

الست زكيه: صابر شاب ما يتعيبش يا حاج عبد الحافظ أبدًا.. وفوق دا ودا ابني.. وروح طول عمرها بنتكوا لكن الرأي الأول والأخير للبنت وأبوها.

استأذنتهم روح للانصراف وذلك بحجة أن السيدة جيهان وحيدة في الغرفة الأخرى.

دخلت روح للسيدة جيهان وقالت: "***يا مرحب يا طنط***" ولكن السيدة جيهان أحست أنه ربما قد حدث أمرًا ما غير طبيعي.. هناك شيء ما على قسمات وجه هذا الملاك البريء.

الست جيهان: إيه يا بنتي مالك.. فيكي إيه؟

روح: أبدًا يا طنط مفيش حاجه.

جيهان: أبدًا ازاي يا بنتي هو اه أنا لسه معرفكيش إلا امبارح.. لكن باين على وشك حزن غريب قوي.. يا بنتي العيون دي اتخلقت عشان تفرح مش عشان تزعل أبدًا.

"هنا تنهار روح في البكاء".. طب بس بس.. في إيه يا روح يا بنتي؟

روح: مفيش أبدًا يا طنط.

حاولت روح التماسك في هذا الموقف ولكنها لم تستطع فقالت وهي تبكي: عمي عبد الحافظ وطنط عفت جايين يخطبوني لابنهم يا طنط.

جيهان: طب بس بس.. ودا يزعلك يا هبله.. وياما هييجي عرسان وعرسان.. طب يعني بالذمة لو مجاش للقمر دا عرسان هيروحوا لمين يعني؟ قومي قومي اغسلي وشك وبطلي عباطة كده.

روح: يا طنط ابنهم صابر دا ما يترفضش.. دكتور وشقة وعربية وأراضي.. وانا مش عاوزاه.. ودول مش جيرانا بس؛ طنط عفت دي هي اللي مربياني على إيديها.. الموضوع صعب قوي يا طنط.

جيهان: ولا صعب ولا حاجه يا بنتي.. قولي لي الأول انتي

بتحبي محمد بجد؟

روح: "***بكسوف***" إيه السؤال دا يا طنط بس؟

جيهان: أنا بتكلم بجد "*تومئ رأسها*" حبيبتي خلاص ماتقلقيش وانا جنبكوا لغاية ما تبقوا مع بعض في بيت واحد.

روح: ربنا يخليكي لينا يا طنط.

جيهان: بقولك إيه بقى ما تيجي نروح المستشفى الساعة دخلت على واحدة وميعاد الزيارة قرب.. وعمك أحمد وحشني. "***تضحك***".

ضحكت روح وقالت: دا وقته بس يا طنط؟

جيهان: تسلمي يا روح طنط من كل أذى يا رب.. أيوه كده اضحكي.. ربنا يبارك فيكي يا روح يا بنتي ويرزقك كل اللي تتمنيه.. ها اللي تتمنيه.

روح: ربنا يخليكي ليا يا طنط.. ثواني ألبس بس واستأذن ماما ونمشي.

جيهان: اتفضلي يا بنتي.

هنا تبرز مشاعر حب متبادلة بين السيدة جيهان وروح.. تلك الفتاة الغريبة التي تجعل كل من يعرفها يحبها من الوهلة الأولى.

لا أنكر عليكم أنني ككاتبٍ للرواية أنها أيضًا قد تسللت إلى قلبي خلسة دون أن أدري.. تلك الفتاة التي صنعتها بيدي..

عجيب أمري أليس كذلك؟ ولكنني أظن أنكم أيضًا ستتسلل إلى قلوبكم وأنتم تقرأون هذه الرواية.. نعم فقد رسمت شخصيتها بحُبٍ.. والحب لا يُنبِتُ إلا حبًا.. ولكن كل شخصٍ منا سيراها في صورة ترسمها له مخيلته هو حسب ما تميل إليه نفسه.. هكذا تعمدت أن تكون.

دعونا فضلًا نتابع على الجانب الآخر السيدة ذكية وهي تتابع حوارها مع السيد عبد الحافظ والسيدة عفت.. ما بين ذكرياتٍ مضت وسنين مرت مليئة بالأحداث التي تحتاج إلى أيام للحكي والسرد.. أخبار الأولاد ومن تزوج ومن أنجبت و و و و و.. كم كبير من الحكايات.. يقاطعها دخول روح تستأذن والدتها في الذهاب لوالدها في المستشفى والتي لم تمانع واستأذنتهم للاعتذار لصديقتها عن عدم الذهاب.. سألتها السيدة عفت: خير يا حبيبتي في إيه؟

أخبرتهما أنه لا داعي للقلق وأن السيدة جيهان صديقتها من المنصورة تعرض ابنها لحادث سير هنا في الإسكندرية وأنه في المستشفى الجامعي ومعه السيد بشير ووالده.. خرجت السيدة ذكية واعتذرت لضيفتها عن عدم مقدرتها في الذهاب معهما لوجود الضيوف.. تفهمت السيدة جيهان الموقف وعبرت لها عن شكرها وامتنانها.. وأن هذا بمثابة دين في رقبتها إلى يوم الدين.. تعانقا وأخبرتها انتظارها على الغداء هي وزوجها.. لم تجزم السيدة جيهان بالحضور ولكنها أودعتها بـ "***سلميها لله***

محدش عارف الظروف إيه".

دقائق في مواصلةٍ عامة جمعت روح بالسيدة جيهان تبادلا فيها أطراف الحديث حول دراسة روح ووظيفة الوالد والوالدة وتلك الأسئلة التقليدية حول عائلة روح.

وروح بحمرة الخجل الرائعة التي تعتلي وجنتيها عند كل سؤال _ألم أقل لكم سابقًا فرط حبي لتلك الفتاة_

أحست السيدة جيهان أنها تمارس تحقيقًا مع الفتاة.. ذلك الأمر الذي أربك روح كثيرًا؛ فأخذت اتجاهًا آخر في الحوار "***يا اختي عسل حتى وانتي مكسوفة***".

روح: أيوه كده يا طنط فُكي مش كده.. بصراحة كنتي مأفورة الموضوع أوي.. حسستيني إني في قسم شرطة ومتاخده تحري كده يعني. "***تضحك***".

جيهان: "***تضحك***" يسعدك يا بنتي يااااا رب.. طب إيه لسه بدري ولا إيه؟ يا بنتي عمك وحشني.

روح: أيوه أيوه.. يا رومانسياتك يا عمو.. إيه يا طنط مش كده.. الحب ولع في الدرة. "***تضحك***".

تضحك جيهان: عسل يا روح تعرفي يا بنتي أنا حبيتك أوي وقلبي انفتح لك أوي.. تعرفي يا روح أنا نفسي في إيه؟

روح: في إيه يا طنط؟ بس استني من غير إحراج.. اتفقنا؟ "***تبتسم***".

جيهان: اتفقنا يا ستي.. نفسي أجوزك للواد المكسور دا النهارده واخدك معايا ع المنصورة عالطول.

روح: يا سلام عالطول كده؟

"***تبتسم بخجل***".

الست جيهان: آه والله يا بنتي.. أنا أصلًا لأول مرة في حياتي أحس إني اتحرمت من نعمة وجود بنت في حياتي أنكشها وتنكشني كده.. الولاد برضوا دمهم تقيل كده ورخمين وعمليين زيادة عن اللزوم.

روح: ربنا يخليكي يا طنط ويشفي محمد ويقومه بالسلامة.. طب أقول لك أنا سر بقى.. أنا عمري ما اخدت راحتي مع حد في الكلام كده زي ما خدت راحتي معاكى يا طنط.. إنتي ست عسل أصلًا.. وانا حبيتك كمان أوي.. لحظة يا اسطى.. يلا يا طنط وصلنا.

الآن قد وصلا سويًا إلى المستشفى.. خطوات بينهما وبين غرفة محمد.. كان محمد في ثباتٍ عميق بعد تناوله جرعة من المسكن لتخفيف ألام الكسر والجروح.. ألقيا التحية على السيد أحمد والسيد بشير.. قَبَّل السيد بشير جبهة ابنته: "تعالي يا روح.. اتفضلي يا ام محمد.. اتفضلوا.. سلمي يا روح على عمك أحمد.

السيدة جيهان: سلمي يا روح سلمي.

روح تتقدم لتسلم على عمها بعد أن اكتسى وجهها الملائكي باللون الوردي من حمرة الخجل التي تسببت فيها السيدة جيهان.

روح: أهلًا يا عمو.. أهلًا بحضرتك.

وهي تبتسم وتكتم ضحكاتها.

السيد أحمد: هو في إيه ما بينكوا؟ مالكوا بترموا كلام على بعض كده؟

تضحك روح والسيدة جيهان.

جيهان: متاخدش في بالك يا باشمهندس.. طمنا ع الواد أخباره إيه.

السيد أحمد: الحمد لله.. خد العلاج بتاعه من ساعة تقريبًا.. تقريبًا علاجه مسكنات ألم وممكن يخرج النهارده بكره بكتيره يعني إن شاء الله.

روح: ربنا يكتب سلامته يا عمو يااا رب.. وانتوا منورنا جدًا والله.

السيد أحمد: ربنا يخليكي يا بنتي.. طمنينا انتي أخبار الوالده إيه؟

روح: بخير الحمد لله والله يا عمي.. معِرفتش تيجي معلش عشان عندنا ضيوف في البيت.

السيد بشير: ضيوف مين يا بنتي خير؟

روح: عمو عبد الحافظ وطنط عفت يا بابا.

السيد بشير: واللَّه وليهم وحشه عاملين إيه دول؟ والله يا عبد الحافظ بس أما أشوفك بس.. الأستاذ عبد الحافظ دا جارنا من سنين يا باشمهندس.. ساب المنطقة والعمارة من تلات سنين ومن يوميها منعرفش عن بعض حاجه.. الدنيا تلاهي والله.. لكن ربنا يعلم معزته عندي معزة الأخ.

السيد أحمد: طب تقدر انت تروح تشوفه يا أستاذ بشير متعطلش نفسك واهو محمد كويس وزي الفل.

السيد بشير: ودي تيجي؟ احنا شوية كده ونروح كلنا على البيت نتغدى ونبقى نيجي بعد شوية وادينا اطمنا على محمد.. ولَّا انتي إيه رأيك يا ست جيهان.

الست جيهان: الفطار وجبناهولكوا أهوه يا أستاذ بشير.. واحنا كمان لسه فاطرين.. روح انت لضيوفك واحنا لسه قدامنا شوية ويمكن الدكتور يكتب لمحمد على خروج النهارده ولا حاجه.. روح انت يا ابو روح ربنا يبارك فيك ياااا رب وآسفين والله على التعب والعطلة والدوشة اللي عملنهالكوا دي.

السيد بشير: دا كلام طيب! دا أقل واجب والله.. وسعدت وتشرفت بوجودكوا ومعرفتكوا.

فى ظل هذا الحوار بينهم كان هناك قلبًا متعلقًا بشخص واحد فقط.. أخذت لنفسها جانبًا يسمح لها برؤية محمد.. وأخذت تتأمل تفاصيله وهو نائم.. تتذكر تلك الرحلة الرائعة بِدءًا من محطة مصر وأول مقابلة بينهما.. إلى آخر اتصال تم بينهما.. استيقظ محمد من نومه.. فُتِحَت عينيه على هذا الملاك الطاهر الجالس أمامه.. كاد محمد أن ينطق باسمها لولا إشارة منها أن المكان محاصر.. فأخذ يختلس النظرات إليها.. أحست والدته بنظراته وادعاءه للنوم.. وقبلت بأن يتم تغفيلها عن طيب خاطر.. لا أُخفي عليكم إعجابها بروح فهي فتاة من أصل طيب.. جميلة.. مؤهل عالي.. خفيفة الظل.. والأهم من هذا كله حبها لمحمد وحب محمد لها.. أخذا يتبادلان النظرات وأحبت السيدة جيهان أن تخلي لهما الجو ولو لبضع دقائق بسيطة؛ فبادرت زوجها بمقترح إحضار طبيب لمحمد ليَطمئن قلبها.. وبالفعل نجحت الخطة ونهض السيد بشير بصحبة السيد أحمد إلى الطبيب المسئول عن الحالة، حينها قامت السيدة جيهان بادعاء الخروج للهواء الطلق وتركت لهما الغرفة ليتبادلا أطراف الحديث مع غمزة خفيفة لروح.

ابتسمت واقتربت من محمد.

روح: محمد طمني عليك.. أخبارك إيه النهارده؟ مش أحسن؟

محمد: أحسن طول ما انتي جنبي يا روح.. وحشتيني.

روح: محمد بلاش الكلام دا والنبي.. طمني عليك انت.

محمد: يا بنتي أقسم بالله ما بحس بأي تعب وانتي جنبي.. طمنيني انتي.. ها عملتوا إيه امبارح؟

روح: إيه يا محمد الله.. اتكلم جد بقى.

محمد: بحبك يا بنتي وبعشق كل تفصيله فيكي.. حقيقي يمكن أنا مأفور قوي.. مش عارف مالي جايز بس انتي محبتنيش زي ما انا حبيتك..

روح: محمد متقولش كده.

محمد: يعني بتحبيني يا روح؟

"***تسكت روح من الخجل***".

محمد محدثًا نفسه: "***يخرب بيت جمالك يا شيخه***".

روح: محمد ما تكسفنيش بقى لو سمحت.. إنت ما تتخيلش انت بتخليني نفسي أختفى من المكان م الخجل.. إنت إيه يا ابني.. يا ساتر فظيع.

محمد: وانا بعشق كسوفك وخجلك.. بحبك أوي يا روح أوي أوي يعني.. آه.. آه يا ساتر يا رب. "***يدعي الألم***".

روح: "***بلهفةٍ***" حبيبي إيه اللي بيؤلمك.

محمد: يالهو بالي.. قلتي إيه حبيبي؟! طب والنبي قوليها تاني.. والنبي والنبي.

روح: يووووه يا محمد وبعدين بقى.. هو انا جايه هنا

اتكسف ولا إيه؟

بقولك يا سيدي.. بابا وباباك زمانهم جايين دلوقتي.. ممكن نتكلم بجد شوية بقى.. الكسر عامل إيه؟

محمد: والله العظيم زي الفل تحب أقوم أوريكي

روح: لا لا وعلى إيه.. بس تعرف على قد ما انا فرحانة جدًا إنها الحمد لله جات سليمة.. بس ما تتريقش والنبي.. على قد ما زعلانة انك هتمشي.

محمد: حبيبتي الحب عمره ما ارتبط بمكان.. أنا حتى لو في آخر الدنيا فقلبي هيفضل معاكي هنا يا روح.

روح: أيوه بس أنا مش هاسمح لنفسي بكده.. محمد أرجوك افهمني.. أنا حتى لو بحبك مش هعمل حاجه ممكن تصغَّر من أهلي أو من نفسي يا محمد.. ثم في خبر وحش جدًا ولا أقول لك الخبر الحلو الأول.. أنا وطنط بقينا صحاب جدًا.. وبنحب بعض جدًا.. طنط أصلًا أصلًا حتة سكرة.

محمد: لا كده هغير من ماما أنا.. طب والخبر الوحش خير الدكتور قال لك هموت إمتى؟ "***يضحك***".

روح: بعد الشر عليك.. حد قال لك قبل كده إن هزارك وحش جدًا.

محمد: غريبه دي.. لا والله ما حد قال لي.

روح: طب كويس إني أول واحدة أقولها لك.

محمد: حبيبتي.. حد قال لك إني بحبك جدًا.. لا حد إيه؟ حد مين دا؟! دا أنا كنت أدبحه.

يقاطع كلامهما صوت السيدة جيهان.

السيدة جيهان: حبيبي.. أخبارك إيه؟ وحشتني يا قلب ماما "***تغمز لروح***" إيه يا أستاذة في حاجه تضحَّك؟ مامته أنا مامته.

تضحك روح وتقول: وانا اتكلمت يا طنط.. ربنا يخليكوا لبعض وما يحرمكوش من بعض أبدًا.

السيدة جيهان: ولا يحرمني منك أبدًا يا أحلى روح في الدنيا.

محمد: اللّه الله.. طب أستأذن أنا بقى.

السيدة جيهان: تستأذن فين يا موكوس إنت قادر تمشي!

محمد: عندك حق يا جيجي.. إلا قولي لي صحيح يا روح إيه هو الخبر الوحش؟

روح: طنط تبقى تحكي لك بقى.. بابا وعمو وصلوا أهُم.

حضر السيد بشير والسيد أحمد واطمئننا من الطبيب حول صحة محمد وأخبرهم الطبيب بخروج محمد غدًا في الصباح.. استأذنهم السيد بشير في اصطحابهم إلى المنزل ولكنهم رفضوا وطلبوا منه الذهاب إلى ضيوفه؛ فاقترح عليه السيد أحمد الذهاب الآن ووعده عند حلول المساء سيأتي هو والسيدة جيهان إلى

منزله.. وافق السيد بشير على مضضٍ وأخبرهم أنه لن يتناول وجبة الغداء بدونهم.. وأخبرهم عن طريق الوصول وإلا سيأتى بنفسه اليهم.. وافق السيد أحمد.. **وشكره محمد قائلًا:**

ميرسي جدًا يا عمي على كل اللي عملته.. دا جميل في رقبتي ليوم الدين.. ربنا يخليك يا عمي.. لسه الدنيا بخير والله بالناس اللي زي حضرتك.. أنا بصراحة مش عارف أشكر حضرتك إزاي.

السيد بشير: على إيه يا بشمهندس.. والله عيب اللي بتقوله دا.. إنت ابن حلال يا ابني زي أبوك وجدك اللّٰه يرحمه.. وابن الحلال ربنا بيوقف له ولاد الحلال.. اوعى تقول الكلام دا تاني.

محمد: حاضر يا عمي.. عُلم وينفذ يا افندم.

السيد بشير: شوف يا اخويا بكش العيال.. شوفت الفرق يا سيد أحمد.. شوفت الجيل دا أونطجي إزاي.. هيه يلا نسيبوكوا بقى تاخدوا راحتكوا.. وألف ألف سلامة يا باشمهندس.

محمد: ربنا يديمك يا عمي.. في رعاية اللّٰه.

السيد بشير: يلا يا بنتي.. السلام عليكم.

ودَّع كل من السيد بشير وروح والد ووالدة محمد وخرجا للذهاب للمنزل.

غادر السيد بشير الغرفة متجهًا إلى الخارج وكل شخص منهم لديه سؤال داخلي يشغل تفكيره.. السيد أحمد يشغله التفكير في قصة تلك السيدة التي ظنت أنه أخوها.. وكذلك السيدة جيهان ما زالت تفكر أيضًا في هل السيدة ذكية هي أخت زوجها.. وكيف ذلك؟ وهل فعلًا للقدر دور في لم شمل العائلة؟ ولم لا وكل ما حكته وسألته السيدة ذكية يتطابق مع زوجها تمامًاا؟

وماذا ستفعل في قصة روح ومحمد؟ إنها حقًا فتاة رائعة.. ماذا ستفعل؟ هل تستطيع اقناع عائلة روح برغبة ابنها وقرة عينها في خطبة روح؟ هل ستنجح في ذلك؟

وكذلك السيد بشير ظل السؤال الأعظم؛ من هذا الشاب؟ وأين ومتى تعرفت عليه ابنته؟ وما هي طبيعة العلاقة بينهما؟ وهل هو صديقها كما تدعي؟

وهل أصلًا كان لروح أصدقاء من الشباب قبل ذلك؟

أما محمد فقد شغله سؤالٌ عكر صفوه بل لا أنكر أنه قد زود الألم لديه.. ما هو الخبر السيء الذي لم يعرفه بعد؟

وكذلك السيدة ذكية شغلها أمران؛ الأمر الأول: أخوها التي باتت على يقين أنه والد محمد.. والأمر الآخر أمر تقدم جارهم لخطبة روح.. هل ستوافق الفتاة على ذلك بعد ظهور رد فعلها المباشر فور سماعها للخبر؟ وقلبها الذي شغله هذا الشاب.. ماذا تفعل؟

في رحلة العودة إلى البيت.. سأل السيد بشير ابنته عددًا من الأسئلة حول معرفتها بمحمد.. وكيف تعرفت عليه.. أخبرته روح بجزءٍ من الحقيقة وليست الحقيقة الكاملة.. أخبرته أنهما تقابلا في محطة القطر بمحض الصدفة.. عرض عليها المساعدة نظرًا للزحام الشديد في القطار وحمل حقائبها بدلًا عنها.. وأنها لم تعرفه قبل ذلك.. هذا كل ما في الأمر.. سألها والدها عن اتصال محمد الأخير.. وما هو الغرض منه؟ فأخبرته أنه طلب منها أن يوصلها ولكنها رفضت فأصر على الاطمئنان عليها هاتفيًا هذا كل ما في الأمر.. وأنها قامت بذلك بعد إصرارٍ شديد منه.. تقبَّل السيد بشير هذا السيناريو المحبك برضاه.. وسألها عن أحوالهم وما فعلوه في الليلةِ الماضية.. وهكذا إلى أن وصلا إلى البيت.

في هذه الأثناء كان الحديث في المستشفى عن هذه العائلة الرائعة.. وكرمهم ووقوفهم بجانبهم..

بادرت السيدة جيهان سؤالها لزوجها عن حقيقة عائلته ولماذا كل هذا الإصرار طوال خمسة وعشرين عامًا على إخفاء معالم أسرته؟ سؤال مباغت مفاجئ لم يجد السيد أحمد ردًا يجاوب به السؤال.. ولأول مرة سيعترف لزوجته بسر أخفاه منذ خمسة وعشرين عامًا.. رد عليها قائلًا:

السيد أحمد: مش وقته يا جيهان.. لا المكان ولا الوقت مناسب إننا نتكلم في حاجه زي كده.

السيدة جيهان: لأ وقته يا احمد.. أنا عمري ما شوفت حد من عيلتك ولا أهلك.. الست كانت بتسألني إمبارح وانا مش عارفة أقول إيه.. أرد بإيه؟

السيد أحمد: عاوزاني أقول لك إيه؟ أقول لك إني معرفش حاجة عن عيلتي.. إني حتى معرفش اسمي الحقيقي إيه.. إني حد فاقد الذاكرة من خمسه وعشرين عام يا جيهان.. دا هايريحك؟

جيهان: إنت بتقول إيه؟! إنت عمرك ما قولت لي كده يا أحمد.. ولا أحمد مين؟!! معقول أكون اتخدعت عمري كله فيك.. معقول!!!

أحمد: اتخدعتي إيه بس.. أنا لا عمري خدعتك ولا خدعت غيرك.. أنا اللي طلب مني مقولش السر ده لحد هو والدك.. ربنا يرحمه.. كان خايف عليا من الناس وأسئلتها اللي مبترحمش.. واللي سماني هو والدك.. ربنا يرحمك يا عمي.. أعظم شخص قابلته في حياتي.. اهدي يا جيهان ووحدي الله كده.. أنا كل ما في الأمر إني محظوظ لما قابلت والدك وهو صاحب الفضل الأول والأخير في كل حاجه.

جيهان: ربنا يرحمك يا بابا.. أيوه بس ليه برضو مقولتليش؟ ودايمًا كنت بتتهرب من السؤال دا.. وبتغلوش على موضوع عيلتك.

أحمد: لإني معرفش يا حبيبتي.. معرفش أقول لك إيه.. وعمي الله يرحمه اللي قال لي اوعى حد يعرف حاجه عن الموضوع دا.. بعد ما فاتحته في موضوع جوازنا جالي تاني يوم بعد الشغل وقال لي: تعالى يا باشمهندس عاوزك.

قال لي: أنا موافق على موضوع جوازك من جيهان والبنت إن شاء الله موافقة.. لكن أنا قبل ما يحصل الموضوع دا يا ابني عاوزك مفيش جنس مخلوق يعرف حاجه عن ماضيك.. إنت فاهم يا ابني؟ أي أي مخلوق.

أحمد: ماضي إيه بس يا عمي ما انت عارف اللي فيها.. يا ريتني أعرف حاجه عن ماضيَّ.

عم أمين: من النهارده عاوزك تعرف إنت مفقدتش الذاكرة ولا غيره.. انسى الموضوع دا خالص.. إنت يا ابني ابن صديقي الأستاذ عبد الغني.. الأستاذ مين؟ عبد الغني.. اللي توفى من سنة ونص.. واللي كان ملوش حد.. وزوجته اللي هي والدتك توفت من عشر سنين.. يعني إنت دلوقتي: "***أحمد عبد الغني***" اللي والدك ووالدتك متوفيين.. فهمت حاجه؟!

أحمد: أكدب عليك يا عمي لو قولت لك فهمت حاجه.. يعنى حضرتك فعلًا عارف والدي ووالدتي؟ طب ما قولتليش من يومها ليه يا عمي؟ ليه سبتني أكلم نفسي كل يوم؟!

عم أمين: يا ابني افهم.. إنت مش ابن الأستاذ عبد الغني ولا غيره.. أنا بعمل لك عيله وأصل يا احمد.. عشان مينفعش تكون بلا أهل ولا اسم.. أنا بعمل لك اسم يا ابني.. قول لي ليه اخترت الأستاذ عبد الغني؟

أحمد: آاااااه تقريبًا كده فهمت.. ليه يا عمي؟

عم أمين: أولًا لأنه متوفي وزوجته متوفيه.. ومكانش عندهم إلا ابن وحيد مات في حادثه في أوربا من تلات سنين تقريبًا وتقريبًا برضو محدش يعرف حاجه عنه لدرجة إنهم ملقيوش جثته ولا كان الأستاذ عبد الغني معاه تكاليف إنه يسافر يدور على ابنه.. وبالتالي مفيش ورق يثبت إنه متوفي.. أنا بقى بعلاقاتي في السجل المدني هقدر أخليك "***أحمد عبد الغني***" بكالريوس هندسة 88.. ها اتفقنا؟!

أحمد: اتفقنا إيه بس يا عمي! إيه الدماغ دي؟!! يا نهار أبيض! أقسم بالله ما شوفت كده أبدًا.

عم أمين: هههه على إيه بس يا ابني.. اتفقنا؟

أحمد: اتفقنا يا عمي.. اللي حضرتك تشوفه.

آدي يا ستي هو دا كل اللي حصل.

محمد: يااااه إيه الكلام دا يا بابا.. أنا حاسس إني في فيلم عربي والله.. معقول بعد العمر دا كله نكتشف إننا في كدبه عمرها خمسة وعشرين سنه!!

أحمد: دي الحقيقة يا ابني اللي شاء القدر إنها تنكشف النهارده.

"***القدر***".

ينفرد القدر كالعادة في صياغةِ هذه الرواية وفي إظهار ما أخفاه الزمن.. بل ويتفنن في صناعة الأحداث..

الأم وابنها صعقا من هول المفاجأة.. لعل ما تقوله السيدة ذكية صحيح.. ولم لا؟ وكل الأحداث بتوقيتها بمؤشراتها تقول أنه هو بعينه أيمن أخوها.. نعم ولم لا؟ نظرت السيدة جيهان في ساعد زوجها الأيسر.. وأخذت تدقق النظر في هذا الجرح الغائر الذي لم تخفِهِ الأيام.. لقد سألتها السيدة ذكية عنه.. ما هذا؟!! أيعقل أن تكون أنت؟! إن الأمر برمته لا يصدق.. ليس هناك عقلًا بشريًا يتوقع مثل هذا السيناريو المُحبك الذي دبره القدر.. ظل الجميع في حيرةٍ بينما فِكر السيد أحمد ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك.. حلمٌ كان يراوده دائمًا طوال الخمسة وعشرين عامًا؛ حُلم سيدة في العقد الخامس من عمرها تبكي وتنتحب لفراقه ورجل طيب ينتظره في محطة القطار وشابة جميلة يُخيَّل له في الحلم أنها أخته أو محبوبته.. هكذا كان الحلم دائمًا.

تخللت هذه اللحظات من الصمت رنين الهاتف.. إنه السيد بشير ذلك الرجل الطيب الذي لم يفارقه منذ وصوله.. اتصل السيد بشير يطمئن منهم على أحوال محمد طالبًا منهم القدوم إلى منزله لتناول وجبة الغداء وأنه في انتظارهم.. حاول السيد أحمد

الاعتذار ولكن باءت محاولاته بالفشل.

في أثناء المكالمة سأل محمد والدته عما جرى في بيت روح وما هو الخبر السيء الذيتي لم تخبره به روح.. حاولت السيدة جيهان في بادئ الأمر إظهار أنه لا داعي للقلق وأن الأمر بسيط.. ولكن محمد أصر على معرفة ما حدث.. أخبرته والدته بما حدث.. وأنه قد تقدم لخطبتها اليوم شاب من عائلة محترمة طبيب به كل المؤهلات التي لا تُرفض في هذا العصر "***من مؤهل عالي وعائلة يعرفونها جيدًا وعيادة وعمل حكومي وسيارة وشقة***".

كل هذا أربك حسابات محمد تمامًا.. ولكن السيدة جيهان طمأنته بإخباره عن بكاء روح فور سماعها للخبر.. بادرته السيدة جيهان بأن هذه الفتاة تحبه.. نعم تحبه هو ولا أحد غيره.. ابتسم محمد ابتسامة المنتصر في حربٍ ضروس ولكن ما زال القلق على وجهه.. ولِم لا؟ لقد قُلنا سابقًا أن روح ليست بفتاةٍ كأي فتاة عادية إنها فتاة استثنائية هنيئًا بمن يسكن مهجتها..

ماذا سيحدث وتُرى ما هو موقف أهلها أمام كل تلك المغريات.. وخصوصًا أنه شابٌ لا يُرَفض.. وما الحل؟

لا بد من مبادرةٍ من عائلة محمد.. لا بد أن يفعل شيئًا قبل فوات الأوان والبكاء على اللبن المسكوب.

هنا طلب محمد من والده أن يتقدم لطلب يد روح من والدها.. فوجئ الوالد في بادئ الأمر من هذا الطلب.. ولكنه فرح بداخله "***العيال كبرت***".. وأخبره أنه لا وقت لديه الآن لمثل هذه

الأشياء فهو ملازم للفراش لم يجد عملًا بعد.. رغم طلب والده المتكرر في أن يساعده في أعمال المقاولات لكن محمد كان لديه من الإصرار والعزيمة ما يدفعه إلى أن يكون محمد بشخصه لا بعمل والده.

شابٌ في مقتبل عمره لم يُقدِم على شيءٍ في حياته بعد سوى أنه قد أتم دراسته وتخرج من كلية الهندسة بتقدير جيد جدًا.. ولم يبدأ خطواته العملية بعد.. كانت مقارنة صعبة جدًا بينه وبين العريس الجديد.. هو مدركٌ تمامًا لتفكير أي أب أو أم.. ما الدافع لديهما لقبوله ورفض الشاب الآخر؟ لكن لا بد له من فعل شيء.. روح ليست فتاة عادية تقابلا صدفة في محطةِ قطار.. إنها أصبحت قلبه وروحه.. إنها ملكت فؤاده بالفعل.. آلاف الأسئلة طافت بعقل محمد في تلك اللحظات.. ماذا يفعل؟!!

لا بد للأمر من حل.. ولا بد أولًا أن يفعل ما عليه بل كل ما يستطيع أن يفعله..

"***إنه الحب يا سادة.. والحب يستوجب الحرب لنيل من تحب***".

في هذه الأثناء كان السيد أحمد وزوجته قد استعدا لمغادرة غرفة محمد والذهاب إلى بيت السيد بشير.. لاحظ الوالدان شرود ابنهما.. قبَّلتهُ الأم وأخبرته أنه لا داعي للقلق.. وأنها ستفعل كل ما تستطيع لإيقاف هذه الزيجة وتهنئة قلبه بمن يحب.. ابتسم محمد في وجه أمه وهو يثق تمامًا في أن والدته ستجد الطريقة والحل.

تحركا الوالدان وهَمَّا بالخروج من المستشفى.. وكلٌ منهما يفكر في أشياءٍ تشغل تفكيره.. كان ما يشغل تفكير الوالد هو اللقاء المرتقب مع والدة روح.. أيعقل أن تكون أخته؟ أيعقل بعد كل هذا الغياب أن يجد ضالته؟ أن يجد عائلته وأصله وجذوره.. ركبا المواصلة الداخلية إلى أن وصلا إلى حارة السيد بشير.. هنا كانت المفاجأة.. فلم تخبر السيدة جيهان زوجها إلى مكان المنزل.. إلا أن قدميه كانتا تسيران وحدهما في الاتجاه الصحيح.. غريب هذا الأمر جدًا.

لعلي في بادئ الأمر قد نسيت أن أخبركم أن السيد بشير والسيدة ذكية قد تزوجا في شقة أخيها أيمن التي تعلو منزل والداها بعد غياب أخيها وعدم استطاعتها أن تخرج بعيدًا عن والداها بعد ما ألم بهما لفقد ابنهما الوحيد.

كان السيد أحمد خطواته تسبقه وكأن روحه تقول له: "***أنا أعلم هذا المكان جيدًا.. لقد راودني هذا المكان في الحلم كثيرًا.. لعل هنا منشأي وجذوري***".

كل هذه الأشياء تُثبت لنا شيئًا فشيئًا أننا بعد قليل سنواجه حدثًا عظيمًا.. أو ربما عقلنا الباطن وإرادتنا نحن في أن تكون هذه هي الحقيقة وأن يكون هو الفقيد الغائب..

تعجبني جدًا لهفتكم معي في متابعة أحداث الرواية.. ولكن أحذركم فأنا فقط من أستطيع أن أنسج أحداثًا جديدة تأخذكم في اتجاهٍ آخر.. ولكن لا بأس أحب أن أشارككم وأشارك أبطال

قصتي هذه الأحداث ولكن توقعوا مني كل شيء.

مرت الدقائق سريعًا توتر وقلق ملحوظ على السيد أحمد وزوجته إثر وقوف السيد أحمد أمام باب العمارة مع تعمد السيدة جيهان عدم إخباره بمكان سكن السيد بشير.. هنا فقط توقفت الدنيا أمام عين السيد أحمد.. وأخذ ينظر إلى المكان بتلهفٍ وصمت.

وكأن عجلة الزمان قد توقفت هنا وأخذت في إرجاعه لحلمه القديم وكأنه يحفظ هذا المكان عن ظهر قلب.

عجيبٌ أمره.. قاطعته السيدة جيهان بسؤاله عن وقوفه هنا.. فأخبرها أنه يعرف هذا المكان جيدًا.. ربما لم يره في الحقيقة ولكنه نفس مكان الحلم الذي ظل يراوده طوال الفترة الماضية.. ولكن أين السيدة العجوز وزوجها لقد كانوا هنا في هذه العمارة والطابق الأرضي تحديدًا؟ تتضح المعالم للسيدة جيهان التي ارتبكت هي الأخرى من هول ما حدث.. كل ذلك يدُل على أنه هو.. هو السيد أيمن الأخ الأكبر للسيدة ذكية.. أم أن الأمر كله لا يتعدى كونه مجرد تشابه ما بين الحلم والواقع؟

ألم يحدث لنا كثيرًا أن يحدث لنا موقفٌ نشعر أنه قد مر بنا في السابق؟ أظن أنه قد حدث كثيرًا..

*هل سمعتم من قبل عن هذه الظاهرة التي تسمى ظاهرة الديجافو Deja Vu.

وهي كلمة فرنسية تعني "***شوهد من قبل***" أطلق عليها هذا الاسم العالم إميل بويرك وهي ظاهرة تحدث لكثير من الناس؛ حيث يُخيل إليهم أنهم عاشوا الأحداث من قبل وأنها ليست تحدث لأول مرة.

هي ظاهرة لها عدة تفسيرات تُفسِر سبب حدوثها.

• وتشتمل هذه الظاهرة إجمالًا على التفاصيل والكلمات والوجوه والأماكن والحركةِ بحيث نشعر أن هذا الشيء الذي يحدث أمامنا الآن قد حصل في السابق.. لكننا لا نستطيع تذكر متى حصل هذا الشيء وأين حصل؟!!

• بل إن هذه الظاهرة ببعض الأحيان تستمر للحظاتٍ تتيح لنا معرفة ما سيحدث بالثواني القليلة القادمة كأننا "***نتذكر***" المستقبل القريب ولكن يبقى هذا الشعور شعورًا غامضًا لا نعرف منشأه !!

التفسيرات العلمية لهذه الظاهرة:

• النظرية العلمية المفترضة لتفسير هذا الأمر فهي كالتالي:أن المخ عبارة عن مناطق وكل منطقة مسؤولة عن وظيفة.

مثال: الرؤية تكون في مؤخرة الرأس، السمع على الجوانب وهكذا.

• وما يحدث أنك عندما ترى شيئًا يترجمه الجزء الخاص بالرؤية وهذه هي وظيفته؛ ترجمة الإشارات إلى صورة فقط، أما فهم هذه الصورة واستيعابها أو تذكرها إذا كانت مألوفة يكون في جزءٍ آخر يُسمى مركز الإدراك.

في هذه الظاهرة يحدث أن هناك في بعض الأحيان يحدث تأخر بين العمليتين وتمر برهة من الوقت تدخل فيها الصورة إلى مركز الذاكرة قبل الإدراك ثم تذهب الصورة إليه لاحقًا فيظن المخ أنه رآها من قبل.

1. **تفسير آخر:** أنه خلال تواجدك في هذا المكان أو الموقف؛ يترجم الأحداث إلى إشارات في الأعصاب فترسل الأعصاب هذه الإشارات إلى مركز الذاكرة القصيرة (***short memory***) ليتم حفظها هناك ولكن في جزءٍ من الثانية قد تُرسل الأعصاب نفس الإشارات بالخطأ إلى مركز الذاكره الطويله فنشعر أن هذا الموقف قد مررنا به من قبل!!!
2. وللعلم مركز الذاكرة الطويلة هي المكان الذي يُحفظ فيه أحداث قديمه يمكن استرجاعها مع الزمن.
3. **تفسير آخر:** أن مخ الإنسان ينقسم إلى قسمين؛ قسم أيمن وقسم أيسر والإنسان بطبعه يُدرك الأماكن أو الأشياء بكلا الجزأين معًا..

وإذا حدث أن اشتغل أحد الأجزاء قبل الآخر؛ يرى المكان أو الموقف لكن لا يكون ملمًا بكل صفاته، وعندما يعمل الجزء الآخر تكتمل عنده الصوره فيرى الجزء الأول الخصائص التي لم يرها بمفرده، ويكون الجزآن في سباقٍ ليتم دمج العمل مع بعضهم البعض فيرى الجزء الثاني أن هذا المكان قد سبق أن شاهده وهذا صحيح أنه شاهده بواسطة القسم الأول وكل هذا العمل في جزءٍ بسيط من الثانية.

ربما كان الأمر كذلك.. وربما لا.. دعونا لا نستبق الأحداث فكل شيءٍ سيظهر في وقته.

أخبرته السيدة جيهان أن هذا هو منزل السيد بشير وأنه يسكن في الطابق العلوي.. دخلا من باب العمارة ولاحظت أن يد زوجها تلامس كل شيءٍ في المكان.. وكأنه غائب عاد إلى أحضان بيته أو إلى أحضان وطنه..

شيء غريب يحدث أمامها ليس له إلا تفسيرًا واحدًا.. صعدا للطابق العلوي.. ضرب السيد أحمد جرس الباب.. وسرعان ما فتحت روح للضيوف الباب.. قابلتهم بوجهها المشع بالبهجة والفرحة والحياة.. واستقبلهما السيد بشير.. كانت السيدة ذكية مشغولة بتجهيز الطعام للضيوف ومعها السيدة عفت.. بينما يجلس السيد بشير في غرفة الضيوف مع السيد عبد الحافظ، دخلت السيدة جيهان مع روح إلى غرفة الصالون وأخبرتها ما حدث في المستشفى وروح تتابع بشغفٍ مع حمرة وجنتيها في كل

مرةٍ تتحدث السيدة جيهان عن ولدها وقلقه لأمر العريس الجديد.. وأخذا يتبادلان أطراف الحديث لدقائق قليله ثم استأذنت روح لوضع الطعام على السفرة ومساعدة والدتها.. بينما في تلك الأثناء كان الحوار شيقًا بين السيد عبد الحافظ والسيد بشير والسيد أحمد.. حيث كان حديثهم عن البلد وأحوالها وما ألم بها.

كان السيد عبد الحافظ متحفزًا ومتعاطفًا مع النظام القديم ويرى أنه ذو نظرة ثاقبة، وأن البلد لن ترى ازدهارًا وتنمية مثل عصر حسني.. وأنه يكفي الأمن والأمان ورخص الأسعار وما إلى ذلك، وأن حسني كان رجلًا صالحًا يتقي الله في الفقراء، وأنه لا يصلح لهذه البلد إلا رجلًا عسكريًا، وأننا لا نُحكَم إلا بالحديد والنار.. ولا نصلح للديمقراطية كما قالها عمر سليمان من قبل وما إلى ذلك.

بينما يرى السيد بشير أن الإخوان هم أفضل الناس في الأرض.. هم الأطباء والمهندسين وأستاذة الجامعات ووو.. وهم حفظة كتاب الله.. وأن الإخوان قد ظُلِموا ولم يحصلوا على فرصتهم الكافية.. وأن أجهزة الدولة لم تكن تتعاون مع مرسي على الإطلاق بل كانوا يدبرون له المكائد.. وأنه كان لا بد أن يحصل على فرصته الكاملة.. ولكن الشعب انساق وراء الإعلاميين الذين أسماهم بسحرة فرعون.. وإلى الأزمات المصطنعة.. وأن الأمر برمته كان طُعمًا ألقى به المجلس العسكري فابتلعه الجميع.. لم يستثنِ أحدًا.. رأى أن الجميع قد أخطأ.. وأننا لا بد أن نتحمل

عقبات اختيارنا.. بينما كان للسيد أحمد رأيًا مختلفًا حيث لم ينحَز لأيةِ فئة.. فقط يرى الأمور من بعيد بنظرةٍ عميقة حيث وجد نقطة اتفاق بينه وبين السيد بشير وهي أن من خرج على مرسي قد أخطأ خطأ غير مقصود بدافع غيرته على بلده وأنه رأى في حكم مرسي ما رأى.. ولكنه يرى أن الإخوان هم من أخطائه بالفعل الخطأ الأعظم.. فقد باعوا الثورة منذ ولادتها حينما تحالفوا مع العسكر.. وأفشلوا الثورة يوم اكتسحوا في المجالس النيابية واتفقوا مع العسكر على توسيع الدوائر الانتخابية؛ ليحصلوا على أكبر قدرٍ من الأعضاء وفرحوا بنصرهم ونسوا أن هذا الشعب مر بسنين عجاف كان فيها حزبًا واحدًا هو المسيطر على الحكم والمجالس وكل شيء.. كنا في أمس الحاجةِ إلى التنوع والديمقراطية.. وخرج مجلسي الشعب والشورى بمناظر لا تليق بمجالس الثورة.. ناهيك عن وعودهم بعدم خوض الانتخابات الرئاسية ثم خوضها.. ثم إقصاء القوة الثورية من المشهد السياسي؛ فتحولت محبة الشارع إلى بغض.. فقدوا كل من حولهم حتى في مشهد الختام.. ماذا سيحدث لو أقر الدكتور مرسي بما رآه بأم عينيه في ميادين مصر المختلفة وأجرى استفتاءً للشعب حول إجراء انتخابات رئاسية مبكرة أو استمراره؟ أليس كان من المنطق والحكمة ذلك؟!

لكن ما صار قد صار.. وأصبحنا بين براثن العسكر.. وها نحن اليوم نصرخ في الفضاء.. تحولت حياة الناس إلى جحيم.. غلاء أسعار.. انهيار قيمة الجنيه.. رفع الدعم عن الفقراء.. ولا

يوجد معارضة..

قاطعتهم روح أن الطعام أصبح جاهزًا.. فاستأذنهم السيد بشير في التفضل للطعام واجتمعوا على مائدةِ طعام واحده.. ما بين عبارات الترحاب والمودة التي جمعتهم وبينً استكمال الحديث عن ما ألم بمصر في الفترةِ الأخيرة.

بينما هم كذلك كان فكر روح مشغولًا بمحمد والمصير المجهول الذي ينتظرهم.. هل ستكتمل الرحلة «***رحلة السعادة***» أم سيتوقف «***قطار الحب***» عند هذه المحطة؟

وأنا أيضًا لا أُخفي عليكم حيرتي.. فداخلي رغبتان لا أدري أيهما ستتغلب على الأخرى؟ هل أستجب لرغبة الخير بداخلي وأجعل للرواية نهاية سعيدة؟ أم أستجب للعقل وأسطر سطورَ النهاية الدامية التي تقابلنا في مجتمعاتنا من قبول الأهل لارتباط بناتهم من أشخاصٍ يعتقدون أنهم يملكون مفتاح السعادة من أمور دنيوية رخيصةً ورفضهم لمن تعلق قلب ابنتهم بهِ لمجرد أنه من وجهة نظرهم لا يملك مفاتيح السعادة؛ تلك الحفنة القذرة من الأموال.. بيعٌ وشراء يا عزيزي بيعٌ وشراء..

ولا أخفي عليكم أيضًا أن الحياة برمتها أصبحت تتجه للأقوى وللسلطة وللمال.. أي حياة تلك؟!

دعونا نرى ما سيسطره القدر ولا نستبق الأحداث.

انتهى الجميع من الطعام مع عباراتِ الشكر والثناء على ما قدمته السيدة ذكية التي أخبرتهم أنه لا داعي لذلك وأنه أقل ما يُقدم لضيوفٍ أعزاء مثلهم.. هَمَّ السيد عبد الحافظ وزوجته للعودة إلى ديارهم وأخبروهم أنهم في انتظار ردهم في أقربِ وقتٍ ممكن.. انصرفوا إلى الخارج وخرج معهم السيد بشير لوداعهم.. وجلست السيدة ذكية والسيدة جيهان والسيد أحمد بينما روح ذهبت للمطبخ لتحضير الفاكهة..

تذكرت محمد هذا السارق المحتل الذي احتل قلبها وروحها دون إذنٍ منها.. كانت تتمنى أن تأنس بقربه.. وأن تكون معه الآن.. أحضرت هاتفها المحمول وهي في ترددٍ هل تستجيب لرغبتها في محادثته أم أنه لا يصح ذلك منها؟ لم تعتد روح على مثل تلك الأفعال.. فتحت سجل المكالمات وما زالت أصابع يدها الرقيقة تتلمسان اسمه وهي تُحدث نفسها "***هتصل.. تؤ.. مينفعش يا روح.. اعقلي.. لا لا لا هتصل وفيها إيه.. اطمن عليه بس***"، في تلك الأثناء وجدت هاتفها المحمول يتغنى باسمه.. غير معقول إنه هو..

ألم نقل سابقًا: قلبان التقيا على نبضةٍ واحدة.

لم تتوانى روح في الردِ ثانية واحدة.

روح: محمد.

محمد: قلب محمد.. روح محمد.. عيون محمد.

روح: إيه بقى يا محمد.. مش كده اللَّه.. إزيك طمني عليك عامل إيه؟

محمد: بحبك.

روح: متهزرش يا محمد بجد.

محمد: وحياتك عندي بحبك.. ووحشتيني.. طب أقولك حاجه مش هتصدقيها.

روح: قول وانا يا سيدي هحاول أصدق.

محمد: كتبت لك شعر.. إيه رأيك في المفاجأه دي؟

روح: لا بتهزر.. دا انت شاعر بقى وانا معرفش.

محمد: لا أقسم بالله أول مرة أمسك القلم أكتب كلام زي دا.. بس حكم القوي بقى.

روح: طب سمعني كتبت إيه.. ربنا يستر بقى وما تكونش كاسر الوزن ومبهدل الدنيا.. أصل أنا بيني وبينك بحب الشعر أوي.

محمد: طب اسمعي بس وبطلي فلسفة.. أصل والله ما اقول.

روح: لا لا لا حقك عليا.. قول يا عم انت ما صدقت.

محمد: تؤ.. لا خلاص مليش نفس.

روح: والنبي والنبي.. هعيط والله.

محمد: لا تعيطي إيه؟.. دا أنا أروح فيها.. طب قولي لي بحبك الأول.

روح: امممم وبعدين معاك بقى.. لازم يعني "***تضحك***" طيب يا سيدي.. تؤ.. والله ما عارفه يا محمد.. بحبك يا سيدي ها ارتحت كده.

محمد: يا لهوي عليا.. بموت فيكي يا روح روح روحي.. نقول الشعر بقى.. هي حته صغننه كده بس أنا حبيتها لأن قلبي اللي كتبهالك.

روح: طب قول يا شاعر.

محمد: إحم إحم.. بقول لك إيه بقى يا ستي.. بسم الله الرحمن الرحيم.. متلخبطنيش بقى..

"بشوفك طيف في كل مكان يا ساكنه القلب والأركان
وساكنه في كل تكويني يمين بالله وحشتيني"

ها أنفع؟!

روح: يخرب بيت كده.. إيه الجمال دا يا محمد؟ روعة يا محمد روعة.. روعة والله.

محمد: ربنا يخليكي ليا يا روحي وما يحرمنيش منك أبدًا.

روح: ويخليك ليا يا محمد يا رب.

محمد: ها قولي لي إيه الأخبار.. الجماعة بيعملوا إيه؟

روح: أبدًا اتغدينا.. ودخلت أجهز الفاكهة.. وبابا بيوصل عمو عبد الحافظ وطنط عفت.. ومامتك وعمو وماما في الصالون.

محمد: تمام.. أنا هتجنن من ساعة ما ماما قالت لي على موضوع العريس دا.. روح وحياتى عندك اوعي تتخلي عني وانا أوعدك عمري في حياتي ما هتخلى عنك.

روح: إيه الكلام دا يا محمد.. أيوه يا ماما جايه حالًا.. محمد لازم أقفل.. سلام.

هَمَّت روح بغسل وتقطيع الفاكهة بسرعة بينما كانت السيدة ذكية تدقق النظر دائمًا إلى السيد أحمد.. تحدث نفسها تارة: "***هو أخويا والله أنا إحساسي لا يمكن يكذب أبدًا***"..

وتارة أخرى تُدقق النظر في ساعده الأيسر.. وجدت ضالتها ها هو القطع واضح وجلي في يد السيد أحمد اليسرى.. أخبرته أن كل هذا يدل على أنك أنت أخي نعم أنت..أنت.. قامت السيدة جيهان لتهدئتها.. بينما أخبرها السيد أحمد أنه يريد أن يرى صورة لوالدها ووالدتها..

هدأ من روعها وأخبرها بقصته وهي تبكي تارة وتصيح تارة أخرى.. همت بسرعة إلى غرفتها وأتت له بصورةٍ لأخيها مع والدها ووالدتها.. بمجرد أن رأى السيد أحمد الصورة أخذ أيضًا في البكاء وهو يصيح أنهما هما.. الرجل وزوجته اللذان ينتظراني منذ أن غبت.. لم يفارقوا حلمي لحظة.. زاد البكاء وجاءت روح

مهرولة من المطبخ لترى ما يحدث.. هنا احتضنت السيدة ذكية أخيها بقوةٍ وهو أيضًا.. وبكاء مستمر وهي تتحس كل ملامح وجهه..

السيدة ذكية: «**تبكي**» يا حبيبي يا أيمن.. ياما استنيتك يا حبيبي.. 25 سنة مفقدتش فيهم الأمل ولو للحظة إنك مسيرك هترجع يا اخويا يا حبيبي.

أيمن: يااااه يا رب.. وانا كل مرة بحلم الحلم دا أقول نفسي أشوفكوا.. نفسي ألاقي أهلي.. 25 سنة وانا مقطوع من شجرة ومش بإيدي أدور عليكوا.. يا حبيبتي يا اختي.

تحتضنهم السيدة جيهان ما بين دموع وفرحة وكذلك روح.. رجع السيد بشير فوجد المنظر أمامه.. أخبرته زوجته أنه هو أيمن أخوها.. فاحتضن السيد بشير السيد أيمن وهو يبارك له رجوعه لبيته وأهله..

السيد بشير: نورت بيتك يا أيمن يا اخويا.. أنا من ساعة ما حكيت لي امبارح وانا كنت متأكد إنه بنسبة كبيرة هتكون البطل الغايب.. حمدالله على سلامتك يا بطل.

السيد أيمن: الله يسلمك يا بشير يا اخويا ولا يحرمني من وجودك أبدًا.

روح: إيه يا خالو عمال تحضن في الناس وتبوس فيهم وانا مليش نصيب في خالي ولا إيه؟

السيد أيمن: يا نهار أبيض دا انتي ليكي نصيب الأسد يا روح خالو.. تعالي تعالي يا بت أما أكسر لك ضلوعك تعالي.

روح: حبيبي يا خالو "***يحتضنها بشدة***" إيه يا خالو إنت ناوي تكسرهم بجد ولا إيه "***يضحك الجميع***".

جيهان: مبروك يا حبيبي.. مبروك يا حبيبتي.. يا ألف نهار أبيض «***تزعرد***»، يا رب دايمًا متجمعين كده دايمًا ياااا رب.. أما اتصل بالواد محمد أفرحه.. دا ممكن يتنطط من الفرحه.. بس يتنطط إيه بلا وكسه. "***يضحكوا جميعا***"..

جرس أهوه.. أيوه يا محمد.. أيوه يا حبيبي.. عندي ليك مفاجأة تسوى كنوز الدنيا.

محمد: خير يا ماما.. خطبتي لي روح؟

جيهان: «***تضحك***» يا واد اتنيل احنا في إيه ولا في إيه.. أبوك من النهارده يا أستاذ بقى اسمه أيمن.. وطنط ذكية تبقى عمتو يا باشمهندس.

محمد: إنتي بتهزري يا ماما؟! بتقولي إيه؟ اللي هو ازاي يعني؟

جيهان: والله يا ابني زي ما بقول لك كده أبوك يبقى أخو عمتك ذكية يعني روح تبقى بنت عمتك يا موكوس.

محمد: الله أكبر يحيا العدل يحيا العدل.. طب اديني بابا.

جيهان: أهوه.. معاك اهوه يا حبيبي.

ايمن: أيوه يا محمد.. أيوه يا ابني حقيقي.

والله يا ابني زي ما بقولك كده.. ربنا يبارك فيك يا حبيبي.. النصيب يا ابني.. اللهم ألف حمد وشكر ليك يا رب.. عمتو معاك أهه..

زكيه: ها يا محمد.. أيوه يا روح عمتو..

صدقتني يا واد لما قولت لك أول ما شوفتك..

يا حبيبي.. يا حبيبي.. يا حبيبي.. عمتو طالعه من بقك عسل.. سلام يا حبيبي.. شوية وهجيلك يا حبيبي.. سلام.. سلام..

بقولكوا إيه بقى.. انتوا هتيجوا تقعدوا معانا هنا.. ننسى المنصورة دي خالص.

أيمن: لا إزاي.. أنا عندي شغلي كله هناك واخوكي متعودش ع القعدة.

ذكية: إنت اللي بتقول إيه.. يمين بالله أبدًا.. دي حيطان البيت مشتاق لك يا اخويا.. الشقة تحت فاضية.. واحنا أصلًا ضيوف عندك.. الشقة اللي قاعدين فيها دي في الأساس بتاعتك انت يا أيمن.. يا حبيبي دا بيتك.. وبشير محتفظ بكل الورق وكل حاجه عنده لليوم دا يا حبيبي.. يااااه دا النهارده بجد أسعد يوم في حياتي.

جيهان: ربنا يخليكوا لبعض يا اختي ويديم عليكم نِعمُه وما يحرمكوش من بعض أبدًا.. طب ما هو لازم يخلص شغله ونبقى نيجي يا ام روح.. عمومًا احنا خلاص بقينا أهل.. ومش محتاجين إننا نعزم على بعض أصلًا في حاجه زي كده.. مش كده ولا إيه يا أستاذ بشير؟

السيد بشير: آه طبعًا.. عمومًا على راحتك يا اخويا.. إحنا معندناش استعداد نستغنى عنك.. واديك شفت أختك أهوه.. أنا هاجي معاك المنصورة نخلص كل أشغالك ونيجي على هنا.. ها قولت إيه؟

أيمن: والله ما عارف يا جماعة أقول إيه؟ بس الموضوع هيطوِّل.. ومش عاوز أقلقك معايا يا بشير يا اخويا.

بشير: أديك قولتها بلسانك أخويا.. قلق إيه بس.. رجوعك لينا بالدنيا وما فيها يا أيمن والله.. ها يلا بينا على محمد.

ذكية: رجلي على رجلكوا يا اخويا.. أنا مش هسيب أيمن أبدًا.

روح: بالراحه يا ماما بس.. كده طنط هتغير «***تغمز للسيدة جيهان***» مش كده ولا إيه يا طنط «***يضحك الجميع***».

زكيه: تِغير يا اختي براحتها.. أنا مصدقت لقيت أخويا اللي باقي لي من ريحة أبويا وامي.. كان نفسي قوي يحضروا اليوم دا.. ربنا يرحمكوا يا رب.

الجميع: اللهم آمين.

روح: طب إيه تقريبًا في حد في المستشفى قولنا هنروح له ولا إيه؟

السيدة جيهان: نروح له يا روح منروحش ليه.. يلا يا جماعة.. توكلنا على الله.

أعتقد أنه بهذا المشهد تكون أحداث الرواية قد أخذت الاتجاه المناسب لي ولكم.. ربما يكون الفصل القادم هو الفصل الأخير.. أعتقد أن الأمور قد تسيرت للنهايةِ المنتظرة من رحلة السعادة.. اقترب القطار من محطتهِ الأخيرة.. هل يستمر القطار في طريقه أم أن القدر ما زال يخبئ في طياته أحداثًا أخرى؟!!

دعونا نرى..

تحرك الجميع إلى محمد بالمستشفى وأخبرت روح محمد هاتفيًا بما حدث وأنهم في الطريق إليه.. محمد كان يفكر فيما سيحدث بعد ذلك.. خصوصًا أن هذه الليلة هي الليلة الأخيرة له هنا بالإسكندرية بعد أن طمئنهم الطبيب بالعودةِ للمنزل اليوم.. وهذا يعني أن محمد لن تطأ أقدامه أرض الإسكندرية إلا عقب شفاءه الذي قد يصل لشهور.. تخيلوا معي فاجعة العاشق المحب لغياب مُهجة قلبه عنه لشهور.

غريب أمر القلوب؛ تتعلق وتعشق وتحب دون إذنٍ من صاحبها.. أحيانًا يشغلني الأمر كثيرًا حول سبب تسمية القلب بهذا الاسم.. هل لأنه متقلب يحب ويكره.. سبحان الله.. رغم

أن القلب المحب أبدًا لن يكره.. فبالله عليكم كيف لقلبٍ محب لفترةٍ طالت أو قصرت أن يكره محبوبه.. بل أُجزم أن بعض القلوب حتى إن غاب عنها محبوبها لسنين وأعوام وقد تعددت أسباب الغياب ولكن أيًا ما كانت هناك حب يظل حبيس هذا القلب المتقلب أبد الدهر.

وصل الجميع إلى المشفى وسط سعادة تغمر الجميع بعودة الأخ المفقود واكتمال أركان الأسرة هذا من ناحية الأسرة.. أما من ناحية محمد وروح فقد كانت سعادتهما من نوعٍ خاص.. إحساس أن القدر يُمهد لهما الارتباط.. بعد صلة الدم التي لم تكن على الإطلاق أقوى من صلة القلوب.. ولكن أن يكون ابن الخال وابنة عمته فهذا سيسهل عليهما الأمر كثيرًا.. استقبل محمد عمته بحفاوةٍ كبيرة وكذلك عمته.. عناق طويل بينهما.. واتفقا على أنهم جميعًا سوف يذهبون إلى بيت العائلة أولًا وفي صباح اليوم التالي سوف يغادر السيد أيمن والسيد بشير والسيدة جيهان الإسكندرية متجهين إلى المنصورة للانتهاء من كافة أعمالهم والعودة مرة أخرى إلى الإسكندرية والإقامة فيها.

في هذه الأثناء حضر الطبيب المعالج وفي يده الملف الخاص بحالة محمد وأخبرهم أنه قد أتم إجراءات الخروج ويمكنهم الآن العودة إلى ديارهم متمنيًا له الشفاء العاجل.. نظر الطبيب المعالج لجانب الغرفة فوجد السيدة ذكية والسيد بشير وروح.. يا لها من مصادفة عجيبة.. إنه هو الدكتور «***صابر عبد***

الحافظ الطبيب المعالج جارهم السابق».. ومن تقدم مؤخرًا لخطبة روح.. هنا ارتعشت أطراف روح إنه الحدث الجلل الذيتي بكت من أجله.. يا له من كابوسٍ مخيف.. أيعقل هذا؟!!

اتجه الدكتور صابر إليهم يرحب بهم.. وفرح جدًا بوجودهم.. وسألهم عن سبب الزيارة وما هي العلاقة بينهم وبين المصاب.. فرح السيد بشير وزوجته أيضًا برؤيته.. وأخبروه أن المصاب هو ابن السيد أيمن أخو السيدة ذكية.. تابعت السيدة جيهان الموقف من بعيد ورأت روح ولاحظت ارتباكها عندما رأت صابر وكذلك محمد.. بل إنه قطع حوارهم بحديثه للطبيب عن إنه على أتم الاستعداد للرحيل الآن.. أخبرهم الدكتور صابر أنه لا بد أن يقوم بنفسهِ بإيصالهم إلى البيت.. وأخبر محمد أن السيد بشير والسيدة ذكية بمثابة والديه.. حاول السيد بشير الاعتذار لكنه لم يستطع أمام إصرار الدكتور صابر.. واستأذنهم في خمس دقائق ليس أكثر للاستئذان من رئيس القسم.

في الخمس دقائق الأخيرة ظهرت عصبية محمد جدًا في اعتراضه على وجود صابر معهم.. ولماذا يحمل هذا الإصرار العجيب؟ هدأته عمته مؤكدة حرصها عليه وعلى قدمه وأنه من الأفضل له توصيله حتى لا تتعب أنت في الوصول إلى المنزل.. في هذه الأثناء كان الدكتور صابر قد وصل للغرفة مصطحبًا اثنين من العمال وكرسي متحرك لإيصال محمد إلى السيارة.. وافق محمد على مضض.. واستقل محمد ووالدته ووالده المصعد للنزول إلى

الطابق الأرضي.. كانت الغيرة قد شقت طريقها في قلب محمد.. لاحظت السيدة جيهان توتر ابنها وقلقه وأخذت تحدثه تارة وتربت على كتفهِ تارة أخرى حتى وصلا إلى بوابة الاستقبال حيث كان في استقبالهم سيارة صابر الفارهة لإيصالهم إلى منزل عمته.. انتظروا دقائق حتى وصل الدكتور صابر وهو يفتح باب المصعد ويبتسم لروح التي لم تستطع سوى أن تبادله الابتسامة .. ومحمد يغلي بركان بداخله لا تستطيع مياه الكون إخماده.. آه لو يستطيع أن ينفجر في وجه صابر ويقول له ابتعد عن محبوبتي.. كُف عن هذه البلاهة.. هي لا تحبك فقلبها ملكٌ لي أنا.

وصل الجميع إلى السيارة.. ركب محمد بمساعدة العامل بجوار كرسي القيادة.. بينما ركبت السيدة ذكية والسيدة جيهان وروح في المقعد الخلفي.. استأذن صابر السيد بشير والسيد أيمن في الذهاب.. وتحرك منطلقًا إلى منزل العائلة.

بينما أخذ السيد بشير والسيد أيمن الطريق إلى المنزل سيرًا على الأقدام حيث كان الطقس صيفيًا معتدلًا مع نسمة صيفية جميلة.. بالإضافة لقِصر المسافة.. تحدث السيد أيمن أن أقدامه تَمشي وحدها في هذا الطريق وكأن أقدامه تحفظ الطريق.. بل وأخبره عن وصوله لأول مرة إلى الحارة وإلى المنزل.. وعن شعوره الغريب الذي انتابه حينها.. ثم دار الحديث عن الدكتور صابر وأن السيد أيمن يعرف والده أنه الحاج عبد الحافظ الذي تناول معهم الغذاء وحديثهم عن أخبار مصر وما يدور بها.. وأن هذه الزيارة

كانت لِخطبة روح لصابر ابنهم.. وأنه ليس لديه مانعًا وخصوصًا أنه على دراية جيدة بالشاب وما شاء الله عليه فهو طبيب مؤدب وقمة في الاحترام.. أخبره السيد أيمن أنه شاب جميل لا يُرفض في الحقيقة.. ولكن الأهم من هذا كله روح.. هو قرارها الأول والأخير.

كما تبادلت السيدة ذكية وصابر الحوار حول ما حدث بالأمس وزيارة والده ووالدته لهم.. وعن فرحها الشديد لهذه الزيارة.. هنا انقبض قلب روح واحتضنتها السيدة جيهان.. بينما محمد فقد اشتاط غيظًا.. طلبت روح من صابر الوقوف لإحساسها بدوار.. أخبرها أن المنزل قد اقترب فصرخت مطالبة إياه بالوقوف.. نزلت روح والسيدة جيهان.. استغرب صابر الموقف تمامًا وأخذ يُحدث نفسه: "***هي عملت كده ليه؟ مش معقوله.. جايز يكون دا رفض لوجودي.. يا عم متكبرش المسائل جايز تكون داخت وعشان كده طلبت الوقوف***".

وبجواره محمد أيضًا ينظر إليه ويحدث نفسه أيضًا: "***جدعة يا روح.. تستاهل يا تلم.. إنت مالك ومالها.. بجد يا روح برافو عليكي بنت بمليون راجل***".

وصل صابر إلى المنزل.. وقام بإنزال محمد وساعده في الصعود إلى شقة عمته.. واستأذنهم في الذهاب.. ألحت السيدة ذكية عليه في الدخول وتناول واجب الضيافة.. بادر بالرفض لكنها أصرت فدخل وجلس هو في حجرة الضيوف بينما دخلت

السيدة ذكية ومحمد إلى حجرة النوم كي يستريح محمد.. سرعان ما وصلت روح والسيدة جيهان ودخلا لغرفة محمد.. قدمت السيدة ذكية كوبًا من العصير لصابر وأخذا يتبادلان الحديث.. ثم استأذن صابر في المغادرة مع وعدٍ بزيارة أخرى قريبًا.

غادر صابر المنزل بينما جلست السيدة ذكية تراجع ما حدث.. لماذا طلبت روح النزول؟ ترى ألم يعجبها صابر؟

لا أنكر عليكم حيرة السيدة ذكية فلم يعد محمد شخصًا عاديًا إنه ابن أخيها الذي غاب عنها خمسة وعشرين عامًا.. أيعقل بعد كل هذا الغياب أن تكسر بخاطر ابنه وبخاطره وهي الوحيدة التي تدرك جيدًا ميول ابنتها إليه وميوله إليها؟ هي الآن في موقفٍ لا تحسد عليه.. صابر شاب لا يعاب بل لا يعوض لديه كل الإمكانيات التي تتمناها أية فتاة.. لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك.. حوار بين العقل والقلب أيهما ستخضع له السيدة ذكية؟ يا له من اختبارٍ صعب.. فقد وضِعت بين المطرقة والسندان.

في هذه الأثناء كان السيد بشير والسيد أيمن قد وصلا بالفعل إلى المنزل.. استقبلتهما روح وخرجت السيدة جيهان أيضًا.. وجلسا يتبادلان أطراف الحديث.. هنا خطر ببال السيدة ذكية فكرة جيدة ألا وهي أن تتطرق إلى موضوع صابر وأسرته.

السيدة ذكية: ربنا يبارك في الدكتور صابر جدع ابن حلال يا أيمن يا خويا.. الدكتور صابر ابن الأستاذ عبد الحافظ اللي كان هنا امبارح.

السيد أيمن: أيوه أيوه مهو بشير حكى لي واحنا ماشيين.

السيدة ذكية: قال لك إنهم طلبوا إيد روح؟ بصراحة الواد ميتعيبش وأهله ناس كُمل.

السيد بشير: عندك حق يا ذكية.. هما ناس أنعم وأكرم والله.. طول عمرهم جيراننا أدب وأخلاق واحترام.. وبعدين دا انتي اللي مربياه على إيدك.

السيد أيمن: ربنا ييسر الأمور ويقدم اللي فيه الخير.. وبعدين روح تستاهل كل خير ربنا يبارك فيها يا رب.

في هذه الأثناء كانت روح تفكر فيما حدث.. حالة من الشرود الكامل.. شريط كامل يمر بذهنها الآن.. بعد أن ظنت أن القدر يُيسر لهما ارتباطهما المقدس هي ومحمد.. ماذا تفعل؟!

قاطعت السيدة جيهان الحوار: "***ومستعجلة ليه يا ام روح.. هو الشاب مايتعيبش آه.. لكن رأي روح الأهم.. ولا إيه يا بنتي***".

روح: ها نعم يا طنط.. رأي إيه.. أنا بقول لسه بدري.

السيدة ذكية: بدري إيه يا بنتي.. إنتي آخر سنه ليكي في الكلية السنة دي.. وطالما جه ابن الحلال يبقى نستنى إيه؟

السيدة جيهان: احنا هنلف وندور ليه يا جماعة.. دا احنا أهل.. بصراحة كده محمد عاوز روح.. ومن أول يوم جينا فيه هنا ومحمد قال لي إنه بيحب روح.

خيم الصمت على الجميع فقد كانت مفاجأة غير متوقعة

للجميع.. لم تستطع السيدة ذكية الرد لقد صُدمت من رد السيدة جيهان وأنها على دراية بالموضوع.. لقد دخل الموضوع في نطاق الجد.. ما العمل؟ لا حيلة لديها الآن سوى الرد بإجابة فضفاضة تحمل المعنيين "***ربنا يقدم اللي فيه الخير***".

استأذنت السيدة ذكية لتحضير العشاء وأثناء خروجها طلبت روح لمساعدتها في تجهيز الطعام.. واستأذن السيد بشير أيضًا في الذهاب لغرفته لتغيير ملابسه.

استغلت السيدة ذكية دخول زوجها إلى غرفته وتسللت إلى داخل الغرفة وأغلقت الباب وبادرت زوجها بالحديث عن رأيه في موضوعٍ مهم كهذا.

السيد بشير: ودا وقته يا ذكية.. الناس ضيوف عندنا ميصحش كده.. ثم إنه بلاش نسبق الأحداث.. وكل شيء بأوانه.

السيدة ذكية: مقولناش حاجه بس بصراحة أنا خايفه يكون أيمن ومراته زعلوا.. أنا أول مرة أحس إني عاجزة مش عارفه اتصرف.. اتحطينا في موقف صعب قوي يا بشير.

بشير: ولا صعب ولا حاجة.. الموضوع بس عاوز هدوء وحكمة.. أنا عن نفسي بعيدًا عن العواطف اللي يهمني بنتي.. سيبك من الاستلطاف اللي تم بينها وبين محمد.. جايز دا راجع لصلة الدم مهو الدم بيحن برضو.

ذكية: تفتكر يا بشير.. ربنا يستر بقى.

السيد بشير: على الله كله.. روحي بقى خلصي لنا العشا خلينا ننام الواحد تعب.

السيدة ذكية: حاضر يا حبيبي.

في تلك الأثناء كان السيد أيمن وزوجته في الغرفة المجاورة مع محمد ابنهما.. تبادلا الحديث عما حدث.. الأمر الذي أثار حيرة محمد.. طمأنته والدته أنه لا داعي للقلق وأن الأمور كلها مُسيرة بيد الخالق وأنها لن تتوانى ولو للحظةٍ لتتويج حبهما الكبير.

كانت روح قد أعدت وجبة عشاء خفيفة ونادت الجميع لتناول العشاء ولكن هذه المرة في غرفة محمد لتناول الطعام معه.. خرج الوالدان من الغرفةِ المجاورة.. وتناولا الطعام جميعًا في تجمع عائلي مبهج.. أخذ السيد أيمن في سرد أحداث قصته منذ أن قابل السيد أمين والد السيدة جيهان حتى اتصاله.. كان الجميع يتابعون بشغفٍ أحداث القصة "***قصة نجاح شاب بدأ حياته من الصفر***".. تخللت تلك الجلسة اللطيفة نظرات خفية من روح ومحمد.. كانت عيونهما تحكي ما لا يراه الآخرون.. كانت أعين السيدة ذكية والسيدة جيهان تتابعن الموقف لحظة بلحظة.. كلتاهما تنظر من منظورها الشخصي.. فالسيدة ذكية ترى نظرات ابنتها وتشفق عليها وتجعلها في حيرةٍ أكبر.. ونظرات السيدة جيهان تشعرها بسعادةٍ غامرة وتتمنى لهما السعادة الأبدية.. نظر السيد أيمن في ساعته فوجد الساعة قد اقتربت من الثانية منتصف الليل.. فأنهى قصته وأخبرهم أن الوقت قد تأخر ولديهم سفر في

الصباح الباكر إلى المنصورة.. اتفقت السيدة ذكية مع السيدة جيهان على الاستيقاظ مبكرًا في صباح الغد لتجهيز شقة الطابق الأرضي بينما انسحب الجميع في هدوءٍ وفرغوا جميعًا إلى النوم .

أحيانًا ما تشغلني في مثل هذه المواقف تلك النظرة الدنيوية التي ينشغل بها المجتمع.. أو إن المادة أصبحت هي الشغل الشاغل وهي المحرك الرئيسي للسعادة.. نظرة دنيوية خالصة «***من قال أن المال هو سر السعادة؟***»، هل يعقل أن تكون تلك العلاقات الإنسانية النبيلة تحكمها مجرد عملات ورقية؟ هل وصلنا بالفعل إلى هذا المستوى؟ لم أسمع من قبل في سير السابقين مثل هذا التعنت الرهيب.. كانت الأمور أبسط من ذلك بكثير.. اليوم يُطلب من الرجل "***شقة.. شبكة.. وفرش.. ناهيك بقى عن هدايا الخطوبة ووو***".. أي تجبرٍ هذا.. أيعقل أن تكون السعادة في دهبٍ وعفش وشوية حاجات فاضية بالشكل دا؟!

لقد تخلينا تمامًا عن الحب في مجتمعٍ لا يُقدر العواطف والمشاعر النبيلة.. فأصبحنا نتعامل حتى فيً المشاعر "***على قد جيبك***".. شيء مزري ومجتمع مقزز.

نعود لأبطال روايتنا فقد استيقظ السيد بشير وزوجته والسيد أيمن وزوجته.. استعد الرجلان للسفر للمنصورة بينما استعدت الزوجتان لرحلةٍ منهكة من التنظيف لشقةٍ لم تفتح لسنوات.. خرج الزوجان للسفر للمنصورة ونزلت السيدتان للشقة.. استيقظت روح بعدهم بنصف ساعة تقريبًا ووجدت المنزل خاليًا من الصوت

تمامًا.. ظنت أن الجميع في ثباتٍ عميق.. دقائق وسمعت صوت محمد ينادي من غرفته.. ذهبت مسرعة إليه كان محمد يريد أن يذهب إلى الحمام بعد أن استيقظ هو الآخر من نومه.. دخلت روح لتتبدل ملامح محمد إلى بهجةٍ وسرور لرؤية وجه محبوبته الغالية.. بادرت بإلقاء التحية عليه "***صباح الخير يا محمد***"..

محمد: صباح السعادة يا قلب محمد.. صحيتي إمتى يا روحي؟

روح: لسه حالًا من عشر دقايق تقريبًا.. ها إيه الأخبار؟

محمد: أخبار إيه يا حبيبتي طول ما انتي جنبي أنا في أسعد لحظات حياتي.. وحشتيني قوي يا روح.

روح: «***في خجلٍ***» ربنا يخليك ليا يا محمد.. على فكرة انت كمان.

محمد: أنا كمان.. يا ربي.. طب انا عاوز إيه تاني من الدنيا يا رب.. ربنا ما يحرمني أبدًا منك ولا من وجودك وطلتك عليا.

روح: ولا يحرمني منك يا محمد يا رب.. شُوفت اللي حصل امبارح.

محمد: بيني وبينك كنت بتلصص كده أسمعكوا.. واتضايقت قوي من كلامهم عن زفت صابر دا.. مبحبوش خالص ودمه تقيل على قلبي كده.. بس إيه رأيك في ماما

قلبت الطرابيزه ع الكل.

روح: طنط دي قمر.. ربنا يخليها لنا يا رب.. بصراحة ردت فيا الروح لما اتكلمت.

محمد: ويخليكي ليا يا حياتي.. تعرفي يا روح أحيانًا بقول إن طنط عندها حق.. بصراحة برضو هو عريس ما يترفضش.

روح: نعم نعم طيب طالما انت شايف كده على بركة الله.. خير البر عاجله.. ولا إيه يا بشمهندس؟؟

محمد: نعم يا ماما.. آاااه دا انتي ما صدقتي بقى «***يضحك***» دا انا كنت أموته واموتك واموت نفسي عشان ترتاحي.

روح: هههههه بعد الشر عليك يا أستاذ.

محمد: وعليكي يا نور عيوني.. أومال الجماعة فين؟ مش سامع صوت يعني.. شكلهم كده سافروا ولا إيه؟

روح: والله ما عارفه يا محمد.. هروح أحضر لك الفطار.

محمد: لا تعالي هنا الأول.. الله قربي يا بنتي.. تعالي جنبي هنا.

روح: إيه يا محمد فيه إيه؟

محمد: يا حبيبتي سنديني عاوز أروح الحمام.. إنتوا تفكيركم شمال كده؟

روح: آه إذا كان كده ماشي.. ما انت ابن خالي برضو بس ما تتعشمش في كده كتير.

محمد: ماشي يا قلبي.. ربنا يخليكي ليا.. بسم الله

يتسنَّد محمد بروح حتى يصل إلى الحمام.. لا أنكر عليكم تلك النشوة التي أصابت جسدين عاشقين بمجرد قربهما من بعضهما البعض ففي قربهما حياة.. دخل محمد إلى الحمام ودخلت روح إلى المطبح لإعداد الإفطار.. وبعد أن انتهت من تجهيزه كان محمد قد خرج من الحمام في انتظار لمسة روح التي ذهبت إليه وأدخلته غرفته.. كان بينهما ألفة غريبة ونشوة رائعة.. تلك النشوة بين المحبين.. وصل محمد إلى سريره لكنه لم يفلت يده من يد روح.. حاولت روح التخلص من يده ولكن شيء بداخلها يأمرها بالبقاء ولو لثوانٍ.. تشابكت الأيدي والتقت الأعين واقتربت الأنفاس حد الاشتباك.. قرَّب محمد شفتيه من شفتي روح.. تلك الشفة الملساء التي أوشكت على الانهيار وتسليم نفسها لشفتي محمد.. ولكن في لحظةٍ واحدة استيقظت روح من غفلتها.. فسحبت نفسها من أحضان محمد.. وخرجت مسرعة خارج الغرفة.

حالة من الارتباك اعتلت الفتاة.. تلك الفتاة التي لم يرق قلبها لرجلٍ قط.. ماذا حدث؟ وما هذا الجنون؟ وما هذا الاستسلام الغريب؟ لا بل ما هذه الوقاحة؟ تبًا لهذا الحب الذي يجرفنا هكذا.. هكذا كانت تحدث نفسها بل تعاتب نفسها بل إن الأمر

وصل إلى حد التوبيخ.. لا تلوميه هو فاللوم كل اللوم عليكِ.. أنتِ من سلمتِ نفسك للحب وسلمتِ نفسك له برغبتكِ الكاملة.. أي لحظات طيش هذه؟ تبًا للحب وللمحبين.. فروح فتاة قد تزينت بعفتها وطهرها ناهيك عن جمالها الأخاذ.. لم تفعل يومًا شيئًا تندم على فعلته ولم تستسلم يومًا لرغبةٍ ما.. أية رغبةٍ تلك وهي فتاة تذكرني دائمًا بأبطال قصص الأطفال كـ "***بياض الثلج وسندريلا وأميرة الأقزام السبعة***" فتاة نقية كنقاء الثلج.. لم تعتد ولن تعتد على ذلك.. خرجت على الفور من شقتهم بالدور العلوي وندهت لوالدتها والسيدة جيهان لتناول الإفطار.. تناولوا وجبة الإفطار مع محمد وخرجت روح من الغرفة حاملةً في يدها ما تبقى من طعام وأحضرت لهم قهوة الصباح.. تناول الجميع قهوته في عجلةٍ وتحرَّكت الوالدتان للشقة لاسكتمال ما بدأتا.. نده محمد بصوتٍ منخفض..يا روح.. التي لم ترد في المرةِ الأولى فكرر النداء.

محمد: روح.. لحظة بس من فضلك.. أنا والله ما عارف أقول إيه أنا آسف جدًا.. والله العظيم ما أقصد أي حاجه.. يا روح طب ردي عليا أنا بكلمك.

روح: محمد ماتعتذرش أنا اللي غلطانه من الأول.. أنا اللي سمحت لنفسي أنجرف لحاجات كانت ممكن تحصل.. محمد أنا بجد قرفانه من نفسي.. بقى هي دي روح؟

محمد: حبيبتي افهميني.

روح: محمد لو سمحت أنا اسمي روح والتعامل ما بينا يكون في نطاق إني بنت عمتك وانت ابن خالي.. لو سمحت.

محمد: ماشي يا ستي بس عشان خاطري.. مهو مينفعش أسيبك زعلانه كده.. يا حـ.... يا روح.. طب وحياتي عندك فكي بقى.. طيب وحياتي.

روح: أنا مفيش حاجه يا محمد والله.. سيبني براحتي وانا هبقى تمام.. بنت عمتك راجل متقلقش.

تتركه بابتسامةٍ خفيفة وقلبٍ يئن حقًا.. لم يكن يجب أن يحدث هذا.. لكنه قد حدث.. تركته روح ونزلت لوالدتها ووالدته لمساعدتهما في أعمال التنظيف.. بينما محمد يفكر فيما حدث.. هو لم يقصد قط ما قد حدث.. تلك لحظة شيطانية لم يدبر لها ولم يكن يسعى إليها.. هو يدرك تمامًا قيمة الجوهرة التي بين يديه.. تبًا لتلك اللحظة التي استطاعت وضع حد لعلاقة رائعة أحس فيها بروائح الجنة.

وعلى الجانب الآخر ها هي روح وقد تغيرت ملامحها.. عجيب أمر هذه النفوس الطيبة التي لم يعكرها الزمن قط.. فهذه الملامح تُظهر ما بها.. هي بالفعل ملامح فضَّاحه.. بينما روح منشغلة في تنظيف الشقة يرن جرس الهاتف.. تظن أنه محمد.. وأنه قلق بشأن ما حدث منذ قليل.. تنظر إلى الهاتف.. إنها صديقتها هنا.. تبتسم ابتسامة عريضة قبل أن ترد على الهاتف؛

فهنا ليست صديقة عادية أو زميلة دراسة.

"هنا" أشبه بالملائكة ينقصها فقط جناحين ولكنها تمشي على الأرض.. التقيا منذ 3 أعوام في بداية المرحلة الجامعية؛ فهما روحان متشابهتان.. أصل طيب وارواح يملأها السلام النفسي وحب الآخرين.. طوال الثلاثة أعوام الماضية لم يفترقا إلا في فصل الصيف حيث يعود كل منهما لعائلته..

هنا: ألو.. حبيبتي وحشتيني قوي يا روح.

روح: طب أنا أقول إيه بس.. أنا بحبك قوي يا بنتي ووحشتيني جدًا يعني.

هنا: واضح واضح يا ست روح.. هو سيادتك مش معاكي creadit طيب ولا ابقى أشحن لك ولا إيه؟ إيه يا بنتي دي ماكنتش عشرة تلات سنين دي!

روح: والله يا هنا ربنا اللي يعلم أنا محتاجاكي قد إيه.. وفعلًا كنت هتصل عليكي بس فيه كام موضوع كده وحاجات غريبة بتحصل إنتي أصلًا مش هتصدقيها..

هنا: طب احكي يا بنتي مستنيه إيه؟

روح: لا يا بابا دي عاوزه قعده طويله قوي واقعد أقول وانتي تردي بـ "***آه وإيه واممممم***" وبس.

هنا: طب عارفه أنا متصله بيكي ليه يا حبيبة قلبي؟

روح: ليه يا هنا؟

هنا: طب استعدي للخبر.. ها مستعدة؟

روح: لاااااا إوعي تقولي إنك....

هنا: أيوه يا روح أنا هنا في اسكندرية وقاعدة 5 أيام كمان.

روح: يا روح قلبي "**تبكي**".

هنا: طب بتعيطي ليه دلوقتي انتي؟

روح: إنتي عارفه يا هنا.. أنا بحب ربنا قوي.. وقت ما اكون محتاجاكي ربنا يسوقك ليا "**تبكي**".

هنا: طب فيه إيه بس يا روح؟ طب اهدي اهدي.. بس يا حبيبتي متعيطيش.

روح: طيب خلاص أنا عاوزه أشوفك.

هنا: أنا لسه واصله إسكندرية حالًا.. أظبط حالي وانزل لك من عنيا حاضر.

روح: تسلم لي عيونك يا هنا.. منتظراكي.

هنا: ماشي يا روحي.. باي.

روح: باي.

أغلقت روح الهاتف بعد أن أخذت نفسًا عميقًا وحمدت الله على عطاياه.. كانت هنا هي صديقة روح طول فترة الدراسة الجامعية.. حيث إن الله لم يهب لروح أختًا فكانت هنا نِعم الأخت والسند.. متشابهين إلى حدٍ كبير بنفس الأخلاق والجمال وإن غلبت روح قليلًا ولكنهما كالتوأم المتشابه..

مرت اللحظات سريعًا.. استأذنت هنا والديها لزيارة روح صديقتها اللذان لم يمانعا في ذلك.. فقد كانت المسافة بين المنزلين بسيطة وليس هناك ما يدعو للقلق.

تحركت هنا في اتجاه منزل روح.. وروح تنتظرها في البلكونة منذ نهاية المكالمة.. فهي تعلم مقدار معزتها لدى صديقتها وإنها لن تتأخر بأي حالٍ من الأحوال.. ها هي هنا قد ظهرت في المشهد وتشير بيديها لروح لتظهر ابتسامة عريضة على وجهيهما.. تصعد هنا السلم مسرعة وتستقبلها روح بالأحضان.. قلبان نقيان قد جمعتهما المحبة الخالصة.. دخلا سويًا لغرفة روح ودار بينهما حديثٌ مطول.. حيث بدأت هنا حديثها.

هنا: إيه يا روح في إيه قلقتيني عليكي؟ أنا كنت بعد الثواني في الربع ساعة دي عشان اطمن عليكي.

روح: بصي هو انا مش عارفه أجيبهالك إزاي بس المختصر المفيد.. إني.. إني حبيت.

هنا: "***بدهشةٍ واستغراب***" مين يا ماما؟!! **لا لا لا لحظة** واحدة.. لحظة واحدة.. بتقولي إيه؟!

حبيتي اللي هو ازاي يعني؟

من إمتى واحنا عندنا الكلام دا يا ست هانم؟

روح: والنبي يا هنا ما تزعليني أكتر ما أنا.

هنا: يا واد يا قمر انت.. وانا بقول القمر بتاعنا احلو أكتر.. دا أكيد ليه سبب.. أتاري الأستاذة بتحب.. تعالي تعالي احكي لي احكي لي.

مضت ساعات الليل سريعًا وروح تحكي الأحداث منذ التقت بمحمد حتى يوم الحادثة.. ترددت روح في أن تحكي لها أحداث هذا اليوم.. إلا أن هنا بادرتها بالسؤال.

هنا: بقالك خمس ساعات بتحكي ولغاية دلوقتي مشوفتش ما يدعوا للبكى والزعل.. إنتي مخبيه حاجه يا روح.

روح: أبدًا يا هنا وانا من إمتى بخبي عليكي حاجه.. بس النهارده حصل موقف مش ولا بد.

وبدأت روح في سرد ما حدث صباح هذا اليوم.. وأخذت في إطلاق المبررات والدوافع التي أدت لهذا.. وأن الموضوع لم يكن في الحسبان.. وكأن روح هي من أرادت أن تهدئ من غضبها الداخلي وهي من أرادت ألا تقسوا على محمد.. ولكن هنا كان رأيها مختلف..

هنا: بصي بقى يا أستاذة عشان نكون على نور.. الحب دا ربنا اللي بيحطه في قلوبنا.. ملناش دخل فيه على الإطلاق.. ويمكن ربنا سبب لكم الأسباب دي كلها عشان تجتمعوا.. لكن ربنا سبحانه حرم علينا الاختلاط وانتي ست العارفين وعارفه إن الاختلاط له شروط ولو واثقين إننا مش هنقدر ننفذ شروط الاختلاط دي يبقى بلاها أحسن.. ومحمد مش

هيمشي هو موجود.. واحنا بنبني بيوتنا على اللي يرضي ربنا.. ماشي يا ست البنات؟

روح: حاضر يا هنا.. هحاول والله أنفذ كل اللي قولتيه.. ربنا يديمك عليا ويفرحني بيكي وبعقلك دايمًا يا رب العالمين.

هنا: ويديمك يا روح أنقى وأطيب قلب أنا شوفته وقابلته في حياتي.. يا نهار احنا بقينا الساعة 2 يا أستاذة وانا عاملة الموبايل صامت.. الحق اتصل على بابا أو ماما.. الله يسامحك يا هنا.

روح: حبيبتي يا نونا.. طب استني بس استني.. هتصل انا على عمو أستأذنه تباتي معايا النهارده.

هنا: لا ملوش داعي يا روح.. أهي ماما ردت أهيه.

روح: اديهالي بس اديهالي.. أيوه يا طنط.. يعني ينفع تبقي موجودة في اسكندرية ومتجيش تزورينا يعني؟ ينفع يا طنط؟ طب ينفع تسيبي لي حبيبتي معايا النهارده؟ والله بنرغي يا طنط.. هنا وحشتني أصلًا جدًا.. ماشي يا حبيبتي.. سلمي لي على عمو وبوسيهولي من هنا ومن هنا.. إنتي بتبصي كده ليه يا هنا.. خلاص يا طنط متبوسيهوش عشان هنا بتزعل.. هههههه حبيبتي يا طنط.. تصبحوا على خير.

ليلة مرت بسرعة الرياح ناما فيها روح وهنا في السابعة صباحًا.

واستيقظا في آذان الظهر.. أفطرا سويًا ثم غادرت هنا سريعًا للحاق بأسرتها.. واتفقا على أن يتقابلا عصر هذا اليوم..

مرت خمس ليالي على وجود هنا بالإسكندرية بين هُنا وهُناك لم يتركا بعضهما البعض..

لا أخفي عليكم أن تلك الأيام كانت الأصعب على محمد وإن وجود هنا في هذا الوقت بالذات كان في مصلحة روح.. رغم أن الخمسة أيام لم تخلو من نظرات المحبين لكنها الفترة الأصعب.

مرت الأيام وظلت تلك العلاقة الفاترة التي لم يتخيل أيٌّ منهما أن تصل إليها.. هل أن البدايات دائمًا ما تكون رائعة؟ أين الشغف الذي ولد من أول لحظة بينهما؟ هل يعقل أن يجتمعا تحت سقفٍ واحد ولا يجرؤ محمد على قول لفظة "**حبيبتي**"؟ كانت نظرات محمد تقتلها هي تحديدًا فهي تُدرك جيدًا مقدار حبه لها ولا تخفي على الإطلاق عشقها له ولكن للأمر ضوابط فهي تخاف الله فيه وفي نفسها وفي أهلها.. كان محمد ووالده ووالدته قد استعدا للنزول لشقتهما في الأسفل فقد انتهى والده من كل أعماله بالمنصورة وأحضر أغراضهم وجهزوا شقتهم وأصبحت جاهزة تمامًا للإقامة.. لا أخفي عليكم أن خروج محمد من منزل روح كان يشبه خروج الروح من الجسد.. فهو يكتفي أن تراها

عينيه أمامها اكتفاءًا مطلقًا.. إنه العشق يا سادة.

في هذا اليوم بالتحديد وبعد نزول عائلة السيد أيمن للدور الأرضي كان الدكتور صابر قد حضر لمنزل العائلة لزيارتهم.. لمَحَ محمد الدكتور صابر وهو يصعد درجات السلم في متجهًا لشقة عمته هنا جن جنون محمد.. ما الذي أتى بهذا الشخص إلى هنا.. لا بد أنه قادم لأخذ الرد من عمي بشير.. تُرى ماذا سيكون رده.. آلاف من الأسئلة تدور برأسه الآن.. ماذا يفعل هل يذهب إلى عمته؟ ولكن بأيةِ حجةٍ وقد غادروا المنزل منذ قليل.. لاحظت والدته هذا الارتباك الشديد الواضح عليه فبادرته بسؤاله عما يشغل باله فأخبرها بأمر "***صابر***" ذلك الشاب الذي عكر صفوه بقدومهِ إلى بيت عمته.. حدثته والدته عما لاحظته من فتورٍ في العلاقة ما بينه وبين روح وما حدث لكل هذا.

كانت السيدة جيهان لديها من الفراسة وقوة الملاحظة أن ترى ما يخفيه الحبيبان.. كانت هذه السيدة بطبيعتها تعشق تلك العلاقات الإنسانية الرائعة وتحسها كما لاحظنا ذلك جليًا في أحداث الرواية.. هي سيدة نقية المشاعر تُدرك لغة العيون جيدًا.. أخبرها محمد أنه لم يحدث شيء فقط روح لا تحب أن يكون بيننا علاقة من أي نوع إلا بعد الارتباط الرسمي وقد احترمتُ هذا الشيء.. أدركت السِّيدة جيهان أنه نوع من الهروب وطمئنته أنه لا داعي للانزعاج.. وأنها ستصعد إلى الطابق العلوي لتتابع ما يحدث.. خرجت السيدة جيهان وطرقت باب منزل السيد بشير..

فتحت روح بابتسامتها المشرقة مستقبلة السيدة جيهان وأخبرتها بوجود صابر فأشارت السيدة جيهانالتي إليها أنها على علم بذلك.. ضحكت الفتاة ودخلت السيدة جيهان إلى أخت زوجهًا السيدة ذكية والسيد بشير والدكتور صابر.. لاحظت الترحاب الهائل من قِبل السيد بشير والسيدة ذكية للشاب.. التي شاركت معهم في الحوار وسألته عن أخبار الوالدة وأخبرته أن محمد في الطابق السفلي في إيحاءٍ منها أنه من الواجب منه الاطمئنان عليه.. تلجلج صابر في الرد عليها وسألها عن حالته وأنه قد اقترب موعد فك الجبس.. وأنه ظن أنه هنا.. هنا تصيدت السيدة جيهان الموقف واستأذنت السيد بشير وزوجته في أخذ صابر إلى الطابق السفلي للاطمئنان على محمد.. في لحظة خروجهما كانت روح تتابع الموقف وتتعجب من عبقرية السيدة جيهان ومكرها في إزاحته من المنزل.. التي وأشارت لروح بغمزةٍ من عينيها فبادرتها بابتسامةٍ عريضة وكأنها تقول لها: "***أحسنتِ***".

لم يمر هذا الموقف مرور الكرام فقد استاء الرجل وزوجته من هذا الموقف.. وأخذا يتناقشان فيما بينهما في أمر الدكتور صابر وخصوصًا أنهما حتى الآن لم يخبرا والديهِ بالرد لا بالموافقة ولا بالرفض.. استدعى السيد بشير ابنته وطلب منها الجلوس لبعض الوقت ودار بينهما نقاش حول موضوع الخطوبة

بدأه السيد بشير بطريقته الدبلوماسية: "***اسمعي يا روح يا بنتي.. الراجل جاي النهارده مش عشان محمد.. دا جاي***

عشانك.. إحنا بقالنا شهر يا بنتي معلقين الناس.. ومش عاوز آخد قرار في الموضوع إلا بموافقتك.. الدكتور صابر شاريكي وشارينا واحنا بصراحة يا بنتي مش هنلاقي أحسن منه عريس ليكي.. ها إيه قولك يا ست البنات".

روح: يا بابا مانا قولت قبل كده.. أنا لسه قدامي سنة دراسه وانت عارف دراستي في القاهرة مش هنا.. ثم إني بصراحة مش حابة أعيش في الأرياف.

السيدة ذكية: لو على موضوع الدراسة ف دي سهلة نقدر نخلي الجواز يا بنتي بعد الدراسة وتتخطبوا وافرح بيكي.. ولو على موضوع الأرياف فمظنش إن الدكتور صابر هيغلب إنه يلاقي لك شقة هنا في إسكندرية.. قولي إنك موافقة وملكيش دعوة بأي حاجه.

السيد بشير: ها يا ست البنات ملناش حِجه كده.

روح: يا بابا أنا مش عارفه أقول إيه والله.. بس انا قولت وجهة نظري واللي تشوفه حضرتك واللي تشوفُه ماما.. بعد إذنكوا.

في تلك الأثناء يتقابل محمد مع الدكتور صابر يطمئن على أحواله ويُطمئنه على قدمه وأنه بإمكانه فك الجبس وقتما يريد ثم يهم الدكتور صابر بالمغادرة فيطلب منه محمد الانتظار لرغبته في الحديث معه في أمرٍ هام.. جاءت الفكرة لمحمد أن يصارحه بارتباطه بابنة عمته.. تلك الفكرة التي لم يدرك خطورتها وأبعادها

بعد.. هل ستعود بالنفع أم بالضرر على علاقته بروح؟ لكنه قد اتخذ القرار.. لم يمانع الدكتور في سماع محمد

صابر: خير يا بشمهندس اتفضل.

محمد: أنا والله يا دكتور ما عارف أبدأ منين أو أقول لك إيه.. بس يمكن لأننا سن واحد وأكيد تفكيرنا قريب من بعض هتفهمني.

صابر: إيه يا بشمهندس قلقتني هو الموضوع كبير أوي كده؟!

محمد: والله يا دكتور مكنتش أحب أبدًا إننا نتحط في موقف زي دا.. بس القدر بقى.. أنا عرفت إنك اتقدمت تطلب إيد روح بنت عمتي.. وفي الحقيقة إنت تشرف أي حد.. يمكن مش هو دا سبب المشكلة بس.. لكن المشكلة إن أنا وروح مرتبطين ببعض يا دكتور.

وقعت الكلمات على قلب صابر كالصاعقة فهو أيضًا يحبها حبًا جمًا.. لم يدرِ ما يقول بدا الانفعال ظاهرًا وجليًا في عباراته "إنت بتقول إيه؟!! روح مرتبطة بيك إزاي يعني؟ قصدك بتحبوا بعض؟ ها.. هو دا اللي انت تقصده مش كده؟

محمد: أنا آسف بس هو دا فعلًا اللي أنا أقصده.

صابر: "***مقاطعًا بحدةٍ وعصبية***" إنت كذاب مكانوش رحبوا بيَّا.. مكانوش أبدوا استعدادهم للارتباط.. اسمع يا

محمد كلمتين ورد غطاهم.. اوعى تفكر تقرب من روح.. روح دي بتاعتي أنا.. إنت فاهم؟!

محمد: يا ابني افهمني ما بتحبكش مش عاوزاك يا أخي إنت إيه مابتحسش؟ يا خسارة والله افتكرتك بني آدم وهتحس باللي بقوله.. شرفت يااااا... يا دكتور "***ويفتح الباب طاردًا صابر من منزله***".

صابر: أنا ماشي بس إن ما ندمتك على اللي عملته دا مبقاش أنا الدكتور صابر.

حدث ما لم يتوقعه محمد على الإطلاق لقد ازداد الأمر تعقيدًا.. ليته لم يخبر صابر بحقيقة علاقته بروح.

وفي تلك الأثناء كانت روح قد غادرت قاعة الضيوف مسرعة إلى غرفتها.. لم تتخيل أبدًا أن يحدث ذلك.. هل من الممكن أن تستسلم بهذه السهولة.. وانفجرت في موجةٍ من البكاء.. لم تحلم قط بشخصٍ غير محمد يشاركها حياتها.. تتذكر ما حدث بينهما من ذكرياتٍ محفورة في قلبها.. هي الآن مجبرة على فعل ما لا تحبه.. ماذا تفعل الآن.. في تلك الأثناء كانت السيدة ذكية أمام باب غرفتها.. طرقت الباب إيذانًا بالدخول.. حاولت روح أن تخفي دموعها.. صعقت الأم من هول المفاجأة.. لم تتخيل أبدًا تعلق ابنتها بمحمد إلى هذا الحد.. لم تكن على دراية تامة بهذا الحب الطاهر الساكن بين ضلوع ابنتها.. بادرتها بالسؤال "***روح مالك يا حبيبتي؟ إنتي بتعيطى يا روح؟***".

روح: لا أبدًا يا أمي.. أنا كويسة متشغليش بالك.

السيدة ذكية: مشغلش بالي إزاي؟ "***تحتضنها***" مالك يا حبيبتي مالك يا بنتي؟ "***تنفجر روح باكية***".. ياه أنا آسفه يا روحي.. حقك عليا.. بس بس.. دا حب بقى وانا اللي عبيطة ومش واخده بالي "***تمسح دموعها***" خلاص يا هبله انسي الموضوع دا خالص.. واعتبري محصلش حاجه.. ما خلاص بقى الله.

روح: "***تبتسم***" بجد يا ماما؟!

السيدة ذكية: بجد يا روح ماما.

أحست روح بالطمئنينة من كلام والدتها وأنها لن تجبرها على شيءٍ لا تريد فعله.. فقط ما يربكها هي تلك العلاقة الرائعة التي فَترت.. كانت روح لديها فيض من الحنين الدائم الذي لا ينضب لمحمد لكنها تخشى من تكرار ما حدث في المرةِ السابقة.. لكنها بالفعل تعشقه.. راودها الحنين هذه المرة إليه.. تشتاقه.. استأذنت من والدتها في النزول للسيدة جيهان التي لم ترفض طلبها رغم علمها أنها ستقابل محمد بالأسفل إلا أنها لم تمانع.

ساقتها خطوات الحنين إلى الأسفل.. طرقت الباب واستقبلتها السيدة جيهان ومحمد الذي خفق قلبه بمجرد رؤيتها.. تبادلا أطراف الحديث وسرعان ما تعمدت السيدة جيهان تركهما بمفردهما بحجة تجهيز مشروب ساخن لثلاثتهم.. لقد اجتمعا

بمفردهما بعد شهورٍ من الجفاء.. لم تتغير نظرتهما أبدًا.. سألته روح عن أحواله.

روح: إزيك يا محمد طمني عليك؟

محمد: أتكلم براحتي ولا هتزعلي؟ "***أومأت برأسها للتحدث كما يحلو له***".. أخبرها أنه كان يمر بحالةٍ سيئة جدًا ربما لم يتحسن إلا منذ ثوانٍ قليلة فور مجيئها.. "***وحشتيني أوي يا روح.. والحياة وحشه قوي من غيرك***".

ابتسمت روح وبادلته نفس الشعور والمشاعر الطيبه وأخبرته أنها لا تطيق أن تراه حزينًا واعتذرت عما بدر منها.

محمد: روح أنا بحبك بجد.. بتنفسك ومقدرش أعيش من غيرك ويا ريت متزعليش مني تاني أبدًا.. يا بنتي إنتي الروح اللي عايش بيها.. أنا مهما أقول واوصف في حبي ليكي فثقي وتأكدي إن وصفي مش كفاية.

روح: وانا بحبك قوي يا محمد والله.. أوقات بيجي لي هاجس كده إننا ممكن منكونش لبعض.. مش عاوزه أقول لك أنا بلاقي دموعي نزلت لوحدها.. إوعى يا محمد يوم تسبني إوعى.

محمد: الشيء الوحيد اللي ممكن يفرقنا عن بعض هو الموت يا روح.. ولو اني أشك إن حتى الموت ممكن يبعدني عنك.. بحبك يا أغلى حد عندي في الدنيا.

روح: ربنا يخليك ليا يا حبيبي ياااا رب.

محمد: صحيح كنت عاوز أقول لك إني كلمت الزفت اللي اسمه صابر دا النهارده وقولت له إننا بنحب بعض.

روح: طب ليه يا محمد؟ مكانش لازم تجرحه.

محمد: بصراحه افتكرته بني آدم وهيتفهم الموقف.. أسيبه ازاي يا روح وهو متعشم يبقى له نصيب في روحي.. إنتي روحي أنا مش روح حد تاني.

روح: حبيبي ربنا يخليك ليا.. عارف.. أوقات كتير بتحس بالوحدة حتى وانت وسط الناس.. دا مش لإنك انطوائي أو بتحب العزلة.. لا لا دا لإن فيه حد رغم غيابه مشاركك عزلتك وواخدك من بين كل الناس.. وانا طول الفترة اللي فاتت كنت كده.. كنت معاهم ومش معاهم.. كنت حاسه نفسي غريبه في بيتي.. واخده جنب من الناس كلها.. حتى منك رغم إنك عمرك ما غبت عني.

محمد: تعرفي انتي بقى.. إني بِـ حُبك بقيت بحب نفسي.. بقيت بحس كل الناس.. حبك فجر طاقة الحب اللي جوايا فبقيت بشوف الحلو في الناس وبغمض عيني عن الحاجه الوحشه.. تعرفي إني من يوم ما غبتي وانا حتى كاره أبص لنفسي في المراية.. سمعت زمان مقوله مكنتش بصدقها.. بتقول "***إن الحب بيحلي***".. دلوقتي أيقنت إنها حقيقة.

ربنا يخليكي ليا ويديم حبك في قلبي لآخر يوم في عمري.

لم يتمالك صابر نفسه من الغضب.. بل لم يتوقع ما حدث.. يكاد عقله يجن كيف هذا؟! أيعقل أن يكون كلام محمد صحيح؟ هل بالفعل روح تحبه كما ادعى؟ وما العمل؟

لا بد أن يأخذ موقفًا جديًا ويتعامل بصرامة.. لا بل لا بد أن يبلغ والدها بما حدث.. أخرج هاتفه المحمول واتصل بوالد روح.. عمي بشير السلام عليكم.

السيد بشير: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. طمني يا دكتور وصلت بالسلامة يا ابني؟

صابر: لا يا عمي أنا لسه في إسكندرية.. بس كنت عاوز حضرتك في موضوع مهم جدًا.

السيد بشير: خير يا ابني.. قلقتني.. موضوع إيه؟ وليه مكلمتنيش وانت عندنا في البيت؟

صابر: أبدًا يا عمي.. الموضوع حصل بعد ما نزلت من عند حضرتك عالطول "***وبدأ صابر في سرد ما حدث بينه وبين محمد***".

السيد: بشير: إنت بتقول إيه؟

صابر: دا اللي حصل يا عمي.. واظن ميصحش أبدًا يحصل ما بينا كده.. أنا مش لعبة يا عمي.. ولا أنا شخص يستحق من حضرتك كده.

السيد بشير: لعبة إيه وسيء إيه يا ابني؟!! أنا فوجئت زيي زيك باللي بتقوله دا.. وازاي تجيله الجراءة!! جراءة إيه دي وقاحة إنه يقول كده.. عمومًا يا ابني أنا هشوف بنفسي إيه الموضوع.

"في هذه الأثناء تدخل السيدة جيهان وقد أعدت لهما القهوة ويبدو أنها قد لاحظت مقدار السعادة على وجه الحبيبين".

السيدة جيهان: لا كده أنا أروح أعمل أي حاجه تانيه.. إيه السعادة والجمال المرسوم على وشوشكوا دول يا حبايبي.. ربنا يخليكوا لبعض وما يحرمكوش من بعض أبدًا.

روح: "***تبتسم ابتسامتها الرائعة***" ربنا يخليكي لينا يا أحلى طنط في الدنيا ولا يحرمناش منك سند وضهر لينا "***تحتضنها***".

محمد: الله الله.. طب أسيبكوا تحبوا في بعض انتوا واستأذن أنا "***يهم بالنهوض بينما يضحكون هم جميعًا***".

روح: رايح فين بس اقعد يا راجل البلد دي أحسن من غيرها.

يتبادلوا الحديث فيما بينهم في جوٍ من الألفةِ والمودة.. يُطرق الباب وتهم السيدة جيهان لترى من بالخارج.. تمنعها روح من النهوض وتنهض هي لتجد والدتها بالخارج.. يتبادلون الحديث والضحك ويحضر السيد أيمن والسيد بشير لتكتمل لمة

العائلة.. تذهب النساء لتحضير العشاء بينما محمد قد رأى أن هذه هي اللحظة المناسبة لإخبار السيد بشير بحقيقة مشاعره تجاه روح.. لم يتردد محمد للحظةٍ في الاعتراف لعمه بشير ووالده بمشاعره تجاه روح وأخبره أنه يريد أن يُكمل معها حياته وأن تكون شريكة حياته حتى نهاية العمر.. تلجلج الرجل كثيرًا بل بدا على ملامحه الضيق والغضب بل وأخبره أنه منذ ساعاتٍ قليله.. تحدث إلى صابر وأخبره بما بدر منه وما سببته كلماتك من ألم للدكتور صابر.. وأنني أبلغته أنه لا داعي للقلق وأخبرته بموافقتيً على إتمام خطبته من روح.. وتحججٍ أنه لم يخبره من قبل بمثل هذا.. هكذا سارت الأمور على نحوٍ لم يتوقعه محمد.. كارثة لم تكن في الحسبان.. أحس أن الدنيا قد أظلمت من حوله.. أخبره أنه يحب روح وأنها تبادله نفس المشاعر.. لحظات من الصمت المريب على الجميع.. قطع السيد بشير هذا الصمت بغضبٍ شديد حيث قال أن محمد لم يحترمه وغير أمينٍ على أهل بيته.. ثم هم بالاستئذان للصعود إلى شقته.. نادى السيدة ذكية وروح وقد ظهر على وجههِ الغضب الجم وأخبرهما بالمغادرة.. أيقنت السيدة زكيه أنه قد وقع حدث جلل.. تحركت السيدة ذكية خلف زوجها وتحركت بعدها روح.. هرول الجميع في عجلة.. بينما بادرت السيدة جيهان بسؤال زوجها عما حدث والذي ظل صامتًا لفترةٍ فكررت السؤال مرة أخرى فأخبرها بما حدث.. بينما محمد في حالةٍ من الذهول لم يتوقع أبدًا أن يحدث هذا.

في الناحيةِ الأخرى بدا السيد بشير منفعلًا على غير عادته طلبت السيدة ذكية من روح الدخول وإحضار العشاء.. دخلت روح للمطبخ وأخذت في إعداد وجبة العشاء بينما حاولت الأم أن تُهدئ من غضب زوجها الذي بدى منفعلًا جدًا.

السيد بشير: عاجبك يا ست هانم اللي بيحصل دا؟ بنتك عاوزه تصغرنا.. وبعدين حب إيه اللي جاي الأفندي ابن أخوكي يتكلم فيه؟!! من إمتى واحنا عندنا بنات للحب.. دا انا كنت أدبحها واشرب من دمها ولا إني أتحط في موقف زي دا.

السيدة ذكية: طب بس هدي نفسك يا خويا مش كده يحصل لك حاجه يا بشير واحنا مش ناقصين.

السيد بشير: وهو لسه هايحصل ماللي حصل حصل.. تعالي هنا يا بنت انتي أكل إيه وزفت إيه اللي بتعمليه؟

كانت روح في هذه اللحظة لا تدري ماذا تفعل؟ وماذا فعلت؟ لم تستطع الذهاب لوالدها لمواجهته.. فذهب هو إليها.. شغلت نفسها بمقلاة الزيت وقلي البطاطس.. إلا أن الوالد قام بسحب يدها بغلظةٍ "***أنا مش بكلمك!!***".. سقطت المقلاة من يدها بالزيت المغلي على الجزء الأسفل من روح.. لم يصدق الرجل هول المفاجأة وروح تصرخ من الألم.. هرع الجميع إلى الأعلى ومحمد بعكازه مستندًا على طرف السلم.. يا للكارثةِ الكبرى! لقد تمكن الزيت من فخذي الفتاة المسكينة.. تحرك الجميع على

الفور.. حملها خالها على يديه ونزل مسرعًا إلى الأسفل مستقلًا سيارة تاكسي إلى مستشفى الحميات والحروق.. أخذ معه أخته وتحرك التاكسي في سرعةٍ إلى المستشفى.. ركبت السيدة جيهان والسيد بشير ومحمد سيارة أخرى مسرعين إلى المستشفى.

تألم الأطباء من هول الموقف وانزعجوا له.. لقد احترق جلد الفخد بالكامل.. أيقن الأطباء أن هذا النوع من الحروق صعبًا للغاية وبدا ذلك واضحًا على تعبيرات وجوههم.. كان الأمر مؤلمًا للغاية.. لقد كان الحرق من النوع الثاني.. نزع الأطباء ملابس روح وبدأوا في تنضيف الجلد المحروق وإزالته.. كان الجميع يبكي لبكاء روح تلك المسكينة التي لا ذنب لها إلا أنها أحبت محمد.

وكأن الحب في زماننا لعنة تحرق كل من أصيب بها.. كان الأب والأم في حالةِ انهيارٍ كامل.. محمد لم يترك روح لحظة حتى أنه لم يفلت يده من يدها.. ظل بقربها.. وأخبرهم الأطباء بصعوبة اللحظات القادمة ولا بد من المتابعةِ التامة.. حالة من الحزن انتابت الجميع.. أي ذنبٍ فعلته تلك المسكينة.. تلك الوردة الناعمة التي لم تؤذِ شخصًا في حياتها.. مسكينة روح.

كانت لحظات في غاية الصعوبة على الجميع وروح تُبلغ والدها أنه لا ذنب له.. وأنها مشيئة الله وقدره.. وأنها بخير وستعود أفضل مما كانت.. فقط كل ما تريده هو طلب واحد هو أن يقبل والدها الزواج من محمد.. بكى الجميع وبكى محمد.

روح: بابا "***وهي تبكي***" عشان خاطري متزعلش مني.. أنا أقسم بالله عمري ما عملت حاجه تزعلك ولا تزعل ربنا مني.. إنت علمتني أكون إنسانه كويسة وتفتخر بيا وسط الناس.. عشان خاطري متزعلش أنا كويسه أهوه.

السيد بشير: خلاص يا بنتي وسامحيني انتي.. أنا اللي آسف إني اتعصبت عليكي.. والله ما اقصد أبدًا.. أنا مش عارف إيه اللي جرالي ساعتها "***يقبل رأسها***".. تعالى يا محمد تعالى يا ابني جنب خطيبتك.

يبكي الجميع وتنسال الدموع من أعينهم.. بينما تبتسم روح مخفية ألمها..

روح: هى دي فرحتكوا يا ماما! هي دي بقى فرحتك يا طنط؟!.. مش كنا بنحلم باللحظة دي؟ أهي اتحققت أهيه.. افرحولي بقى..

يحتضنها الجميع بين بكاءٍ وقبلات.. مشهد اختلطت فيه كل المشاعر الإنسانية النبيلة "***حب، فرح، خوف، دموع***".. تنظر روح لمحمد وهو يمسح بيدهِ على رأسها وتحدثه بصوتٍ منخفض: "***مبسوط يا محمد؟***".

محمد: "***يحاول إخفاء دموعه***" مبسوط طول ما انا جنبك يا روح.. لكن موجوع قوي يا ريتني كنت أنا مكانك!

روح: إوعى تقول كده يا حبيبي إوعى.. يا رب ما اشوف فيك وجع أبدًا.

محمد: عارفه يا روح.. أنا بجد نفسي قوي أحس بالوجع اللي فيكي.. مش احنا روح واحدة؟

روح: طبعًا يا حبيبي.

محمد: طب ليه تيجي في أغلى حاجه عندي؟ ليه يا رب؟ "**يبكي**".

روح: وحياتي عندك ما تبكيش يا محمد.. محمد "***تمسح دموعه***".

محمد: إيه يا حبيبتي؟

روح: أنا بحبك.. بحبك قوي.. تعرف إنك أهم وأغلى حد في حياتى.. أنا عمري ما تخيلت أبدًا إني أعيش من غيرك.. قربك جنبي أصلا منسيني كل الألم اللي حاسه بيه.. بحبك يا محمد.

محمد: وانا بعشقك يا روح.. أنا عمري ما حبيت حد زيك.. إنتي كوني ودنيتي وحبيبتي وصاحبتي.. إنتي الملاك اللي ربنا أكرمني بيه يا روح.. كلمة بحبك أحيانًا بحس إنها بقت قليلة قوي إنها تترجم اللي جوايا.. أنا بتنفسك يا روح..

السيدة جيهان: إحم إحم.. بتتوشوشوا بتقولوا إيه إحنا مش ستر وغطا على بعض ولا إيه؟ إيه يا أستاذة يا قمر انتي قولي لي.. وسع يا وادكده.. جاتكوا نيله..

روح: "***تضحك***" أبدًا والله يا طنط.. كنا بنطمن على بعض يعني.. إنتي عارفه واحد مكسور والتانية محروقه أهيه.. كده يعني.

السيدة جيهان: "***يضحك الجميع***" ربنا يقومك بالسلامة يا قلب طنط واشوفكوا أحلى عروسين في الدنيا يا رب.. طب وحياة ربنا بس ربنا يشفيكوا وانا ما هبطل رقص.. دا بعد إذن خالك يعني.

روح: ها يا خالو المدام عاوزه تبرز مواهبها فعملانا حِجه.. إنت إيه رأيك؟

السيد أيمن: حِجه حِجه.. وخالك كمان مش هيبطل رقص.. فرحتنا بيكوا أصلًا فرحتين؛ فرحة ابني وبنتي.. إنتي متخيلة؟

السيدة جيهان: بس كده لا يجوز يا حاج.

روح: مجازًا مجازًا يا طنط.. بابا.. مالك يا حبيبي قاعد ساكت ليه؟

السيد بشير: ها لا أبدًا يا بنتي.. ربنا يكتب سلامتك ويفرحني بيكي يا رب العالمين.

روح: طب تعالى انت وماما عاوزاكم.

السيدة ذكية: إيه يا حبيبتي حاسه بتعب ولا حاجه؟

روح: لا أبدًا يا ماما لا تعب ولا حاجه.. بس عشان

خاطري والله ما فيه حاجه تستاهل زعلكوا.. ودي أقدار يا بابا يا حبيبي.. إنت طول عمرك بتقول الإيمان بالقدر خيره وشره.. وطول عمرك مقتنع إن ربنا سبحانه بيسبب الأسباب وانا حلوه أهوه وزي الفل وكلها كام يوم والحرق يخف.. مش عاوزه أحس بذنب انكوا زعلانين عشان خاطري أرجوكم.

السيد بشير: ربنا ما يورينا فيكي أبدًا يوم وحش يا بنتي.

مرت اللحظات سريعًا وأخبرهم الطبيب المختص أنه لا بد لها من راحة.. ولا بد من المغادرة وأخبرهم بالسماح بمرافق واحد في غرفة المريضة.. فأخبره والدها أن خطيبها هو المرافق.. ابتسمت روح وفرح محمد بهذا الخبر والأب يراقب فرحتهما.. غادر الجميع الغرفة وبقى محمد وروح.. أخبرها محمد أنه لن يتركها لحظة واحدة.. وطلب منها الراحة التامة والنوم قليلًا.. أخذ محمد يتأمل ملامحها الملائكية.. إنها روحه التي سكنته منذ أن تقابلا لأولِ مرة.. جلس محمد بالقرب من سريرها ممسكًا بيدها وهو يتذكر كل اللحظاتِ التي جمعتهما.. تلك الذكريات الرائعة التي لن تُمحى بالوقت.. لقد اقترب الحلم لم يتبقَ إلا شفاء محبوبته.. مر الوقت بينما روح كل فترة تستيقظ تجد محمد محتضن يدها بين يديه تبتسم وتنظر لعينيه وتخلد للنوم مرة أخري.

كانت الساعات تمر بطيئة جدًا على الجميع.. فأصعب الأوقات هو انتظار الشفاء والخوف من القادم.. تحسنت حالة

روح كثيرًا.. وكانت السعادة تغمر الجميع إلَّا أنه بعد الأسبوع الأول أخبرهم الطبيب المعالج أنه لا بد من إجراء عملية بسيطة لتنظيف الفخذ من الصديد خوفًا من أن يصل إلى العظم.. طمئنهم الطبيب وأخبرهم أنه لا داعي للقلق وأن العملية أبسط مما يتخيلون.. وافق الوالد على إجراء العملية وحدد الطبيب موعد العملية في ظهر اليوم التالي.. أخبر محمد روح بما حدث وأكد لها ما قاله الطبيب وأكد لها أنه لا داعي للقلق.. استجابة روح لطلب محمد.. ولم تخفي عنه خوفها الشديد.. وطلبت منه ألا يخبر أحدًا من والديها بقلقها هذا وألا يحزن لو استرد الله أمانته.. وطلبت منه الوعد بذلك.. تلك الكلمات أزعجت محمد كثيرًا.. بل إنها جعلته يرفض العملية.. إلا أنها طمئنته وأخبرته أن قدر الله نافذ لا محالة.. وكل ما يحدث ما هو إلا أسبابًا لتنفيذ قضاء الله وقدره.. أخبرته استعدادها للعملية وطلب منها ألا تتركه أبَدًا..

روح: أنا لو مُت يا محمد هموت وانت في قلبي وانا مش عاوزه أكتر من كده.. أوعدك إني هفضل أحبك طول عمري ولو الأجل انتهى هطلبك قدام رب العالمين تبقى زوجي في الجنه.

محمد: وانا أوعدك إنك هتفضلي قلبي النابض جوايا طول عمري.. وعمر قلبي ما هيحب غيرك ما حييت.. بحبك يا روح.

روح: وانا محبتش من الدنيا غيرك يا محمد "***اقتربت بفمها من يده وقبلتها***".. ربنا يديمك نعمه من نعم ربنا عليا.

محمد: حبيبتي.. ربنا يخليكي ليا.. مش بس حبيبتي وتاج على راسي يا روح.. بعشقك يا بنتي والله.. بتنفسك.

روح: ربنا يديم عليا حبك يا حبيبي.

يمر الوقت سريعًا وقطار الحب الذي جمعهما من البدايه يخطو في طريقهِ رغم العثرات التي قابلتهما.. إلا أن القطار لم يتوقف بل هو ماضٍ في طريقه.. نحو محطة النهاية.

دخلت روح إلى غرفة العمليات وقد ودعت الجميع بدموع حارة.. إلى أن حانت لحظات الدخول.. نادت محمد.. اقترب منهاً وقبَّل جبينها دون اعتبارٍ لوجود الآخرين وقالت له: "***أستودعك قلبي***".

"متغيبيش عليا أنا منتظرك.. ربنا يكتب سلامتك يا رب العالمين".

مرت الساعات كالسنين.. ما بين انتظار وقلق ودعاء.. ألسنة لا تملك إلا الدعاء لعودة روح إلى أحضانهم..

خرج الأطباء وأخبروهم بنجاح العملية.. نطقت ألسنتهم بالحمد والشكر لله.. أخبرهم الطبيب أنها في خلال ساعة أو ساعتين على الأكثر تتم الإفاقة.. انتظر الجميع وهم ينظرون إلى

ملاكهم البريء في غرفة الإفاقة منتظرين عودتها إليهم.. مرت ساعة ساعتين ولم تنهض روح بعد.. تسرب القلق إلى نفوسهم مرة أخرى.. دخل طبيب الإفاقة إليها وأجرى بعض الفحوصات وأمر بتركيب التنفس الصناعي.. وأخبرهم أن الوضع غريب فقد تمت العملية بنجاح ومن الطبيعي أن تكون الآن يقظة تمامًا ومدركة لما حولها.. لكن ما يحدث الآن غير طبيعي وطلب منهم الدعاء لها.. هي الآن بين يدي من لا يغفل ولا ينام.

مرت الساعات كالسنين.. الوقت لا يمر والثواني ثقيلة كالجبال والقلق مرعب.. والجميع ما بين بكاءٍ ودعاء وتضرع.. محمد يتذكر كل كلماتها.. كل نظراتها.. كل شيءٍ حدث بينهما.. الوعد.. كل شيء كل شيء.. يقول في نفسه "لقد أحست أنها ستغادر الدنيا.. لن أنسى قُبلتها على يدي ودعائها لي.. لن أنسى كل شيء.. كل شيء..

غادرت روح الرحلة قبل وصول القطار إلى محطته الأخيرة غادرت دون أن تصدر ضجيجًا أو إزعاجًا لأحد.. غادرت عالمنا إلى الأبد.. غادرت إلى ملكوت رب السماء والأرض.. أنا أثق تمامًا أنها تنتظرني في الجنة.. أتخيلها كعروسٍ لم تتغير كثيرًا.. ففي الجنة كلنا شباب.. عجيب أمر هذه الفتاة لن تعرف الشيب يومًا.. ولا أمراض الشيخوخة كآلام الضهر والمفاصل.. وكأن الله اصطفاها من بيننا لتظل كما هي برقتها وعذوبتها.. تلك الملاك الطاهر البريء التي أكاد أجزم أنها أجمل نساء الأرض وأعفهن

جميعًا.. لا عجب في ذلك.

وها أنا الآن أمامكم..

ثلاثون عامًا قد مروا منذ أن فارقت الروح الجسد.. ثلاثون عامًا وما زالت هي سيدة نساء الكون في عيني.. ثلاثون عامًا وها أنا أكتبكِ يا مهجة قلبي ونورُ عيني لا لشيءٍ إلا لحرصي أن أخلد ذكراكي.. لم أنساكِ يومًا ولم أرَ من كل نساءِ العالمين إلاكِ.. هي سيدة كل قصائدي وهي سيدة هذه الرواية..

أُحبك للأبد..

روح